

وأنواعه فى ضوء الكتاب والسنة بفهم سلف الأمة

إعداد
علي رمضان أبو العز
حفظه الله

دار القمة
لتوزيع الكتاب والشريط والسي دي
فاكس: ٥٤٥٧٧٦٩ ت: ٥٢٢٢٠٠٢

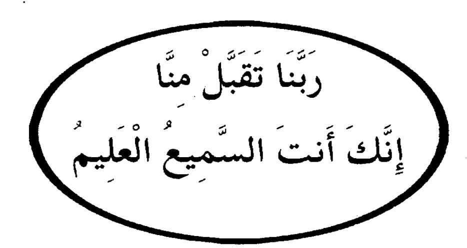
دار الإيمان
للطبع والنشر والتوزيع
إسكندرية ٥٤٥٧٧٦٩

بسم الله الرحمن الرحيم



وأنواعه فى ضوء الكتاب والسنة بفهم سلف الأمة

بسم الله الرحمن الرحيم



رقم الإيداع ٢٠٠٤/١٧٩٤١
الترقيم الدولى
977-331-333-6

دار الإيمان للطبع والنشر والتوزيع
١٧ شارع خليل الخياط - مصطفى كامل - إسكندرية
تليفون وفاكس: ٥٤٥٧٧٦٩ ت: ٥٤٤٦٤٩٦

بسم الله الرحمن الرحيم

مقدمة

الحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات، والصلاة والسلام على خاتم الأنبياء والمرسلين، وعلى آله وصحبه، ومن اتبعه إلى يوم الدين وبعد،

فإن الإنسان متى ما وفقه الله تعالى وهداه إلى الدخول في الإسلام فإنه قد تخطى بذلك عقبة كؤودا في طريقه إلى رضوان الله تعالى عز وجل، حيث قال تعالى: ﴿ وَمَن يَبْتَغِ غَيْرَ ٱلْإِسْلَٰمِ دِينًا فَلَن يُقْبَلَ مِنْهُ وَهُوَ فِى ٱلْءَاخِرَةِ مِنَ ٱلْخَٰسِرِينَ ﴿٨٥﴾ ﴾(آل عمران: ٨٥).

وبعد الدخول في الإسلام، ستكون هناك عقبة أخرى لابد لكل مسلم أن يتجاوزها لكي يتم إيمانه، وهي التي جاءت في قوله تعالى:

﴿ إِنَّمَا ٱلْمُؤْمِنُونَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ ثُمَّ لَمْ يَرْتَابُوا۟ وَجَٰهَدُوا۟ بِأَمْوَٰلِهِمْ وَأَنفُسِهِمْ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ ۚ أُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلصَّٰدِقُونَ ﴿١٥﴾ ﴾(الحجرات: ١٥).

وهذه العقبة هي عقبة الريبة والشك التي إن توقف عندها المسلم وقع في النفاق دون أن يشعر، ومثله في ذلك كالطالب الذي تم قيده في إحدى كليات الجامعة، فهو منتسب إليها، ولكنه لا يواظب على حضوره فيها، ولا يستعد لاختباراتها، فهو وإن كان منتسباً إليها، كان كمن هو خارجها لأنه لا يهتم بأمور دراسته بها، ومن هنا فقد راودتني فكرة تأليف هذا الكتاب منذ سنوات عديدة، عندما لاحظت عدم اهتمام أغلبية المسلمين في هذا الزمان بأمور عقيدتهم عامة، وبحقيقة النفاق بصفة خاصة وتربى على ذلك الصغير، وهرم على جهلها الكبير،

وسبب ذلك الاكتفاء بالمناهج الدراسية التي لم تتناول هذا الموضوع بالدراسة والتحليل اللازمين، وأود أن أشير إلى أن الإصرار على عدم معرفة الحق وبذل الجهد في سبيل تحصيله يوقع حتماً صاحبه في الزلل مصداقاً لقول الشاعر:

عرفت الشر لا للشر ولكن لتوقيه ○○○ ومن لا يعرف الشر من الناس يقع فيه

ورضي الله تعالى عن الصحابي الجليل أمين سر رسول الله ﷺ حذيفة بن اليمان الذي نبهنا إلى هذه الحقيقة في الحديث المشهور عندما سأل رسول الله ﷺ عن الفتن فقال رضي الله عنه: «كان الناس يسألون رسول الله ﷺ عن الخير، وكنت أسأله عن الشر مخافة أن يدركني ...» الحديث[1].

وأغلبية المسلمين في هذا العصر: إذا سألتهم عن النفاق والمنافقين قالوا: إن النفاق هو إظهار الإسلام وإخفاء الكفر، دون إبداء الأسباب الحقيقية لهذا التعريف، وحين نقرأ بعض آيات القرآن الكريم التي تتحدث عن المنافقين مثل قوله تعالى:

﴿ وَمَا مَنَعَهُمْ أَن تُقْبَلَ مِنْهُمْ نَفَقَاتُهُمْ إِلَّآ أَنَّهُمْ كَفَرُواْ بِٱللَّهِ وَبِرَسُولِهِۦ وَلَا يَأْتُونَ ٱلصَّلَوٰةَ إِلَّا وَهُمْ كُسَالَىٰ وَلَا يُنفِقُونَ إِلَّا وَهُمْ كَٰرِهُونَ ﴾ (التوبة: ٥٤).

وتساءلنا إن كان هؤلاء يخفون الكفر ويظهرون الإسلام فلماذا يأتون إلى الصلاة وهم كسالى؟ أليس بإمكانهم الإدعاء بأنهم قد صلوا في رحالهم؟.

وإذا قرأنا في صورة المنافقين قوله عز وجل:

﴿ ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ ءَامَنُواْ ثُمَّ كَفَرُواْ فَطُبِعَ عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ فَهُمْ لَا يَفْقَهُونَ ﴾ (المنافقون: ٣).

(١) رواه البخاري.

علمنا إجابة السؤال السابق، أن المنافقين قد دخلوا في الإسلام حقاً، ثم كفروا لوقوعهم في إحدى شُعب الكفر التي سيأتي بيانها فيما بعد، وإذاً فإن هناك نوع آخر من النفاق غير الذي نعرفه، وهذه الحقيقة غابت عن بعض مناهج التعليم في هذا العصر، لأنها مناهج تعتمد في جزء كبير منها على تفسير أمور العقيدة بالرأي والعقل، وتأويل اللغة وتنأى عن الاعتماد على كتاب الله عز وجل، وأحاديث النبي ﷺ، وفهم الصحابة، والتابعين وأئمة المسلمين.

هذا ولقد جمعت ما يسّره الله تعالى لي من آيات قرآنية، وأحاديث نبوية، وآثار السلف واجتهادتهم في المسألة، ولله الحمد والمنة قد تطابقت واتفقت مع ما كنت أرجو من الوصول إلى حقيقة النفاق، ولست أزعم أن جميع ما في هذه الدراسة صواباً فليس من معصوم إلا المصطفى صلوات الله وسلامه عليه، فإذا صح شيء من هذا البحث فبتوفيق الله عز وجل، ومازال منه، فمن نفسي ومن الشيطان، وأسأل الله عز وجل السداد في القول والعمل ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم.



الفصل الأول

معنى النفاق في اللغة والشرع

قال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله تعالى: لفظ النفاق قد قيل، أنه لم تكن العرب تكلمت به ولكنه مأخوذ من كلامهم فإن نفق يشبه خرج ومنه نفقت الدابة: إذا ماتت «خرجت منها الروح»، ومنه نافقاً واليربوع «حيوان صحراوي يقوم بكتم أحد جحريه ويظهر غيره»، والنفق في الأرض قال تعالى:

﴿ وَإِن كَانَ كَبُرَ عَلَيْكَ إِعْرَاضُهُمْ فَإِنِ ٱسْتَطَعْتَ أَن تَبْتَغِىَ نَفَقًا فِى ٱلْأَرْضِ أَوْ سُلَّمًا فِى ٱلسَّمَآءِ فَتَأْتِيَهُم بِـَٔايَةٍ ۚ وَلَوْ شَآءَ ٱللَّهُ لَجَمَعَهُمْ عَلَى ٱلْهُدَىٰ ۚ فَلَا تَكُونَنَّ مِنَ ٱلْجَٰهِلِينَ ﴿٣٥﴾ ﴾ (الأنعام: ٣٥).

فالمنافق هو الذي خرج من الإيمان باطناً بعد دخوله فيه ظاهراً، وقيد النفاق بأنه نفاق من الإيمان ومن الناس من يسمى من خرج عن طاعة الملك نافقاً عليه، لكن النفاق الذي في القرآن هو النفاق على الرسول ﷺ، فخطاب الله ورسوله للناس بهذه الأسماء كخطاب الناس بغيرها وهو خطاب مقيد خاص لا مطلق يحتمل أنواعاً[1].

والنفق كما هو معلوم في عصرنا الحاضر هو سرب في الأرض أو الجبل له مدخل ومخرج، والإسلام هو الطريق الذي يسلكه من أسلم وإذا استمر فيه على شرع ومنهاج الله عز وجل، فإنه يؤدي به إلى الإيمان، ثم إلى الإحسان، ثم إلى لقاء الله عز وجل في الجنة، وهناك من يدخل الإسلام بالشهادتين، وقد يصلي،

---

(١) كتاب الإيمان لابن تيمية.

ويزكي، ويحج بيت الله الحرام، ويصوم شهر رمضان، ولكنه يخرج من الإسلام عن طريق شُعب الكفر المعروفة في القرآن والسنة النبوية الشريفة ومنها: كفر الشك، أو كفر الجحود، أو كفر الاستكبار، أو كفر الاستهزاء ... إلى آخره، والصنف الأغلب الذي نحن بصدده هو كفر الشك في أحد أركان الإيمان الست وما يتعلق بها وهي: الإيمان بالله، وملائكته، وكتبه، ورسله، واليوم الآخر والقدر خيره وشره، وهذه هي حالة النفاق التي وردت بشأنها أغلب الآيات القرآنية التي تحدثت عن النفاق، وأما النفاق الذي سببه التظاهر بالدخول في الإسلام خوفاً من القتل أو السبي أو طمعاً في مغانم المسلمين فقد وردت بشأنه آيات قليلة بالنظر إلى آيات النفاق كلها، وسنستعرضها بالتفصيل في الفصول اللاحقة بإذن الله تعالى والله الموفق.

الفصل الثاني

نفاق الخوف من القتل أو السبي

وهذا النوع من النفاق يختص بمعظم المنافقين الذين كانوا يقيمون خارج المدينة فمنهم من أسلم في مكة ولم يهاجر إلى المدينة مع المقدرة على ذلك، ومنهم من أسلم من الأعراب حول المدينة وخارجها وهم الذين أظهروا الإسلام عند لقاء رسول الله ﷺ، وإذا رجعوا إلى قبائلهم عادوا إلى الكفر، وإنما أظهروه أمام المسلمين خوفاً من القتل أو السبي وهؤلاء، وأولئك نزل فيهم قول الحق تبارك وتعالى:

﴿ فَمَا لَكُمْ فِي ٱلْمُنَٰفِقِينَ فِئَتَيْنِ وَٱللَّهُ أَرْكَسَهُم بِمَا كَسَبُوٓاْ أَتُرِيدُونَ أَن تَهْدُواْ مَنْ أَضَلَّ ٱللَّهُ وَمَن يُضْلِلِ ٱللَّهُ فَلَن تَجِدَ لَهُۥ سَبِيلًا ﴿٨٨﴾ وَدُّواْ لَوْ تَكْفُرُونَ كَمَا كَفَرُواْ فَتَكُونُونَ سَوَآءً فَلَا تَتَّخِذُواْ مِنْهُمْ أَوْلِيَآءَ حَتَّىٰ يُهَاجِرُواْ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ فَإِن تَوَلَّوْاْ فَخُذُوهُمْ وَٱقْتُلُوهُمْ حَيْثُ وَجَدتُّمُوهُمْ وَلَا تَتَّخِذُواْ مِنْهُمْ وَلِيًّا وَلَا نَصِيرًا ﴿٨٩﴾ إِلَّا ٱلَّذِينَ يَصِلُونَ إِلَىٰ قَوْمٍۭ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُم مِّيثَٰقٌ أَوْ جَآءُوكُمْ حَصِرَتْ صُدُورُهُمْ أَن يُقَٰتِلُوكُمْ أَوْ يُقَٰتِلُواْ قَوْمَهُمْ وَلَوْ شَآءَ ٱللَّهُ لَسَلَّطَهُمْ عَلَيْكُمْ فَلَقَٰتَلُوكُمْ فَإِنِ ٱعْتَزَلُوكُمْ فَلَمْ يُقَٰتِلُوكُمْ وَأَلْقَوْاْ إِلَيْكُمُ ٱلسَّلَمَ فَمَا جَعَلَ ٱللَّهُ لَكُمْ عَلَيْهِمْ سَبِيلًا ﴿٩٠﴾ ﴾ (النساء: ٨٨-٩٠).

تتحدث الآيات السالفة عن المنافقين خارج المدينة وتنهي المؤمنين عن موالاتهم، أو مصادقتهم حتى يحققوا إيمانهم المزعوم بالهجرة والجهاد في سبيل الله، وإذا أعرضوا عن ذلك فقد أمر الله عز وجل المؤمنين أن يأخذوهم ويقتلوهم

حيث وجدوهم ولا يستنصروهم ولا يستعينوا بهم حتى ولو بذلوا للمؤمنين الولاية والنصرة، ويستثنى من هؤلاء المنافقون الذين يلجأون إلى قوم عاهدوا المسلمين فدخلوا بينهم بالحلف، فحكمهم حكم أولئك في حقن دمائهم، كما يستثنى أيضاً من القتل المنافقون الذين ضاقت صدورهم من قتال المسلمين وقتال قومهم من الكفار والمشركين، فهم قوم ليسوا مع المؤمنين ولا عليهم، ومن لطف الله عز وجل بالمؤمنين أن كف أذاهم عن المسلمين، فإن لم يتعرضوا لقتال، وانقادوا، أو استسلموا للمسلمين فليس للمسلمين أن يقاتلوهم ما سالموهم، وهذه الآيات، قال في تفسيرها أبو السعود: «هم قوم من أسد وغطفان كانوا إذا أتوا المدينة أسلموا وعاهدوا ليأمنوا من المسلمين فإذا رجعوا إلى قومهم كفروا أو نكثوا عهودهم ليأمنوا قومهم[1]».

وأمثال هؤلاء إذا خرقوا عهدهم للمسلمين، ولم يكفوا أيديهم عن قتالهم فإن الله عز وجل أباح للمسلمين قتلهم لقيام الحجة الواضحة على غدرهم وخيانتهم.

وهذا النوع من المنافقين هو نوع مؤقت، مثله كمثل نفاق الدخول في الإسلام للمنفعة وللكسب المادي، وخاصة بعد قيام دولة الإسلام وانتشار الدين فلا إكراه في دخوله لمن لم يدخله حقاً، وقد قال شيخ الإسلام ابن تيميه عن هذا الصنف أن هؤلاء قد يحسن إسلام أحدهم فيصير من المؤمنين كأكثر الطلقاء «الذين أسلموا عند فتح مكة»، وقد يبقى من فساق الملة ومنهم من يصير منافقاً مرتاباً[2]، أي يتحول إلى نفاق الشك والارتياب وهذا النوع الأغلب من النفاق وموضوع هذا البحث والله من وراء القصد.

---

(١) مختصر تفسير ابن كثير (٤٢٢/١).
(٢) كتاب الإيمان.

الفصل الثالث

نفاق الريبة والشك في القرآن الكريم

يمثل هذا النوع من النفاق أكثر المنافقين الذين ورد بشأنهم أغلبية الآيات القرآنية الخاصة بالنفاق وكذلك الأحاديث الصحيحة المروية عن النبي ﷺ ، والآثار الموقوفة على الصحابة والتابعين، وسبب استثناء هذه الفئة بهذا القدر الكبير في الشريعة الإسلامية، أنها هي الفئة التي يستمر وجودها إلى يوم الدين، والتي أشرنا في الفصل السابق إلى أن الأنواع الأخرى من النفاق يتحول إما إليها، أو إلى الإيمان، أو إلى الفسوق بمرور الزمن، وهذا الصنف هو الذي وردت فيه أول آيات النفاق في القرآن الكريم في سورة البقرة، حيث يقول عز من قائل:

﴿ وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يَقُولُ ءَامَنَّا بِٱللَّهِ وَبِٱلْيَوْمِ ٱلْآخِرِ وَمَا هُم بِمُؤْمِنِينَ ﴿٨﴾ يُخَٰدِعُونَ ٱللَّهَ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَمَا يَخْدَعُونَ إِلَّآ أَنفُسَهُمْ وَمَا يَشْعُرُونَ ﴿٩﴾ فِى قُلُوبِهِم مَّرَضٌ فَزَادَهُمُ ٱللَّهُ مَرَضًا ۖ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌۢ بِمَا كَانُواْ يَكْذِبُونَ ﴿١٠﴾ وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ لَا تُفْسِدُواْ فِى ٱلْأَرْضِ قَالُوٓاْ إِنَّمَا نَحْنُ مُصْلِحُونَ ﴿١١﴾ أَلَآ إِنَّهُمْ هُمُ ٱلْمُفْسِدُونَ وَلَٰكِن لَّا يَشْعُرُونَ ﴿١٢﴾ وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ ءَامِنُواْ كَمَآ ءَامَنَ ٱلنَّاسُ قَالُوٓاْ أَنُؤْمِنُ كَمَآ ءَامَنَ ٱلسُّفَهَآءُ ۗ أَلَآ إِنَّهُمْ هُمُ ٱلسُّفَهَآءُ وَلَٰكِن لَّا يَعْلَمُونَ ﴿١٣﴾ وَإِذَا لَقُواْ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ قَالُوٓاْ ءَامَنَّا وَإِذَا خَلَوْاْ إِلَىٰ شَيَٰطِينِهِمْ قَالُوٓاْ إِنَّا مَعَكُمْ إِنَّمَا نَحْنُ مُسْتَهْزِءُونَ ﴿١٤﴾ ٱللَّهُ يَسْتَهْزِئُ بِهِمْ وَيَمُدُّهُمْ فِى طُغْيَٰنِهِمْ يَعْمَهُونَ ﴿١٥﴾ أُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ ٱشْتَرَوُاْ ٱلضَّلَٰلَةَ بِٱلْهُدَىٰ فَمَا رَبِحَت تِّجَٰرَتُهُمْ وَمَا كَانُواْ مُهْتَدِينَ ﴿١٦﴾ مَثَلُهُمْ كَمَثَلِ ٱلَّذِى ٱسْتَوْقَدَ نَارًا فَلَمَّآ أَضَآءَتْ مَا حَوْلَهُۥ ذَهَبَ ٱللَّهُ بِنُورِهِمْ

وَتَرَكَهُمْ فِي ظُلُمَٰتٍ لَّا يُبْصِرُونَ ﴿١٧﴾ صُمٌّۢ بُكْمٌ عُمْيٌ فَهُمْ لَا يَرْجِعُونَ ﴿١٨﴾ أَوْ كَصَيِّبٍ مِّنَ ٱلسَّمَآءِ فِيهِ ظُلُمَٰتٌ وَرَعْدٌ وَبَرْقٌ يَجْعَلُونَ أَصَٰبِعَهُمْ فِىٓ ءَاذَانِهِم مِّنَ ٱلصَّوَٰعِقِ حَذَرَ ٱلْمَوْتِ ۚ وَٱللَّهُ مُحِيطٌۢ بِٱلْكَٰفِرِينَ ﴿١٩﴾ يَكَادُ ٱلْبَرْقُ يَخْطَفُ أَبْصَٰرَهُمْ ۖ كُلَّمَآ أَضَآءَ لَهُم مَّشَوْا۟ فِيهِ وَإِذَآ أَظْلَمَ عَلَيْهِمْ قَامُوا۟ ۚ وَلَوْ شَآءَ ٱللَّهُ لَذَهَبَ بِسَمْعِهِمْ وَأَبْصَٰرِهِمْ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ ﴿٢٠﴾ ﴾ (البقرة: ٨-٢٠).

ثلاث عشرة آية نزلت في منافقي الريبة والشك وقد نزل قبلها أربع آيات في المؤمنين وآيتان في الكافرين، وإن دل ذلك على شيء فإنما يدل على التنبيه إلى عظيم خطر وضرر المنافقين، كما يدل ذلك أيضاً على أن هذا القدر من الآيات لم ينزل في فئة محددة انتهت بانتهاء عصر النبوة وإنما في فئة يمتد وجودها إلى قيام الساعة وفيما يلي تفسير الكلمات التي تظهر وتبين منافقي الريبة والشك.

١- العمه الوارد في كلمة يعمهون تعني التحير والتردد في الشيء قال الفخر الرازي: «العمى عام في البصر والرأي والعمه في الرأي خاصة وهو التردد والتحير لا يدري أين يتوجه»[١].

٢- قال البيضاوي رحمه الله في تفسير الآيات السالفة: هذا هو القسم الثالث المذبذب بين القسمين وهم الذين آمنوا بأفواههم ولم تؤمن قلوبهم وهم أخبث الكفرة وأبغضهم إلى الله ولذلك أطال في بيان خبثهم وجهلهم واستهزائهم[٢].

وفي الآيات السابقة بيان لجهل المنافقين، فظنهم أن مجرد نطقهم بالشهادتين وادعاء اليقين بالله، واليوم الآخر، سيُكتب لهم النجاة كامتحانات الدنيا التي لا يشترط فيها التصديق والإيمان بالإجابة الصحيحة لأسئلة الأمتحان للحصول على

(١) التفسير الكبير للفخر الرازي.
(٢) تفسير البيضاوي (١/١١).

النجاح، فهم يعتقدون بجهلهم أنهم يخدعون الله بذلك، وما علموا أن الله عز وجل لا يخدع، لأنه لا تخفى عليه خافية، وفي قوله تبارك وتعالى: ﴿ وَمَا يَخْدَعُونَ إِلَّآ أَنفُسَهُمْ وَمَا يَشْعُرُونَ ﴾، أي لا يحسون بذلك ولا يفطنون إليه لتماديهم في غفلتهم، ويُستفاد من ذلك أن عدم الشعور بالنفاق لا يعذر صاحبه عند الله عز وجل، وفي قوله تعالى: ﴿ فِي قُلُوبِهِم مَّرَضٌ فَزَادَهُمُ ٱللَّهُ مَرَضًا ﴾، أي في قلوبهم شك ورجس فزادهم الله رجساً فوق رجسهم وضلالاً فوق ضلالهم، قال ابن أسلم هذا مرض في دينهم وليس مرض في الجسد وهو الشك الذي اضلهم في الإسلام فزادهم رجساً وشكاً[1].

وفي قوله تعالى: ﴿ يَكَادُ ٱلْبَرْقُ يَخْطَفُ أَبْصَٰرَهُمْ كُلَّمَآ أَضَآءَ لَهُم مَّشَوْا۟ فِيهِ وَإِذَآ أَظْلَمَ عَلَيْهِمْ قَامُوا۟ وَلَوْ شَآءَ ٱللَّهُ لَذَهَبَ بِسَمْعِهِمْ وَأَبْصَٰرِهِمْ إِنَّ ٱللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ ﴾، قال الفخر الرازي والتشبيه في الآيات في غاية الصحة لأنهم بإيمانهم أولاً اكتسبوا نوراً، ثم بنفاقهم أبطلوا ذلك النور، وأطفأوه ووقعوه في حيرة عظيمة لأنه لا حيرة أعظم من حيرة الدين لخسران أنفسهم أبد الآبدين[2].

والمتدبر لقول الله عز وجل: ﴿ وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يَقُولُ ءَامَنَّا بِٱللَّهِ وَبِٱلْيَوْمِ ٱلْءَاخِرِ وَمَا هُم بِمُؤْمِنِينَ ﴾، يتبين له أن الشك الحادث للمنافقين إنما هو حادث في وقوع يوم البعث والحساب، فإنهم يقرون بوجود الله عز وجل، حالهم في ذلك الكفار والمشركين الذين قال الله عز وجل فيهم:

﴿ وَلَئِن سَأَلْتَهُم مَّنْ خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ وَسَخَّرَ ٱلشَّمْسَ وَٱلْقَمَرَ لَيَقُولُنَّ ٱللَّهُ فَأَنَّىٰ يُؤْفَكُونَ ﴿٦١﴾ ﴾ (العنكبوت: ٦١).

---

(١) مختصر تفسير ابن كثير.
(٢) صفوة التفاسير.

فالمنافقون يعتقدون وجود الله عز وجل ويشكون في يوم القيامة وشكهم ذلك بمثابة النفاق الاعتقادي المؤدي إلى الكفر بالله عز وجل، ولذا كان اليقين باليوم الآخر والاستعداد له هو الفيصل بين المؤمنين والمنافقين كما سنفصل فيما بعد إن شاء الله.

وفي سورة «آل عمران» يقول الله عز وجل:

﴿ وَمَآ أَصَٰبَكُمۡ يَوۡمَ ٱلۡتَقَى ٱلۡجَمۡعَانِ فَبِإِذۡنِ ٱللَّهِ وَلِيَعۡلَمَ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ ﴿١٦٦﴾ وَلِيَعۡلَمَ ٱلَّذِينَ نَافَقُواْۚ وَقِيلَ لَهُمۡ تَعَالَوۡاْ قَٰتِلُواْ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ أَوِ ٱدۡفَعُواْۖ قَالُواْ لَوۡ نَعۡلَمُ قِتَالٗا لَّٱتَّبَعۡنَٰكُمۡۗ هُمۡ لِلۡكُفۡرِ يَوۡمَئِذٍ أَقۡرَبُ مِنۡهُمۡ لِلۡإِيمَٰنِۚ يَقُولُونَ بِأَفۡوَٰهِهِم مَّا لَيۡسَ فِي قُلُوبِهِمۡۚ وَٱللَّهُ أَعۡلَمُ بِمَا يَكۡتُمُونَ ﴿١٦٧﴾ ﴾ (آل عمران: ١٦٦، ١٦٧).

وما زلنا في سياق آيات القرآن الكريم التي تؤكد نوع النفاق القائم على الريبة والشك، وتتحدث الآيات سالفة الذكر عن المنافقين الذين دُعوا إلى القتال مع المسلمين في غزوة أحد وما أصاب المسلمين فيها بقضاء الله وقدره ليتميز المؤمنين من المنافقين، كعبد الله بن أبي بن سلول، وأصحابه الذين تخاذلوا في يوم أحد عن رسول الله ﷺ، ورجعوا وكانوا نحواً من ثلاثمائة رجل، فقال لهم المؤمنون تعالوا قاتلوا المشركين معنا، أو ادفعوا بتكثيركم سوادنا، فقال لهم المنافقون لو نعلم قتالاً لاتبعناكم ولكن لا نظن أن يكون هناك قتال وهذا يرجع إلى شكهم في أمر رسول الله ﷺ وريبهم في أمر الآخرة، ولذا قال الله عز وجل بعدها مباشرة: ﴿ هُمۡ لِلۡكُفۡرِ يَوۡمَئِذٍ أَقۡرَبُ مِنۡهُمۡ لِلۡإِيمَٰنِۚ ﴾ أي بقولهم هذا صاروا أقرب إلى الكفر منهم إلى الإيمان.

وفي سورة النساء يقول الله عز وجل:

﴿ إِنَّ ٱلۡمُنَٰفِقِينَ يُخَٰدِعُونَ ٱللَّهَ وَهُوَ خَٰدِعُهُمۡ وَإِذَا قَامُوٓاْ إِلَى ٱلصَّلَوٰةِ قَامُواْ كُسَالَىٰ يُرَآءُونَ ٱلنَّاسَ وَلَا يَذۡكُرُونَ ٱللَّهَ إِلَّا قَلِيلٗا ﴿١٤٢﴾ مُّذَبۡذَبِينَ بَيۡنَ ذَٰلِكَ لَآ

إِلَىٰ هَـٰٓؤُلَآءِ وَلَآ إِلَىٰ هَـٰٓؤُلَآءِ ۚ وَمَن يُضْلِلِ ٱللَّهُ فَلَن تَجِدَ لَهُۥ سَبِيلًا ﴿١٤٣﴾ ﴾ (النساء: ١٤٢، ١٤٣).

تؤكد الآيات سالفة الذكر حال منافقي الريبة والشك المتذبذب، وأن أعمالهم يشوبها التردد وعدم الإتقان، ولذا قال الله عز وجل: ﴿ وَإِذَا قَامُوٓا۟ إِلَى ٱلصَّلَوٰةِ قَامُوا۟ كُسَالَىٰ ﴾، أي يصلون وهم متثاقلون متكاسلون ولم يأت المعنى أنهم يتظاهرون بأداء الصلاة، فيدل ذلك على أنهم يصلون فعلاً ولكن لشكهم في الثواب والعقاب فإنهم يؤدونها بتردد وتكاسل، كما أنهم يذكرون الله ولكن قليلاً للسبب نفسه، ثم جاء قوله تعالى: ﴿ مُّذَبْذَبِينَ بَيْنَ ذَٰلِكَ لَآ إِلَىٰ هَـٰٓؤُلَآءِ وَلَآ إِلَىٰ هَـٰٓؤُلَآءِ ۚ وَمَن يُضْلِلِ ٱللَّهُ فَلَن تَجِدَ لَهُۥ سَبِيلًا ﴾، أي لا ينتسبون إلى المؤمنين ولا إلى الكافرين نتيجة لشكهم في الإيمان بالله واليوم الآخر.

وفي سورة التوبة يقول الله عز وجل:

﴿ لَا يَسْتَـْٔذِنُكَ ٱلَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْـَٔاخِرِ أَن يُجَـٰهِدُوا۟ بِأَمْوَٰلِهِمْ وَأَنفُسِهِمْ ۗ وَٱللَّهُ عَلِيمٌۢ بِٱلْمُتَّقِينَ ﴿٤٤﴾ إِنَّمَا يَسْتَـْٔذِنُكَ ٱلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْـَٔاخِرِ وَٱرْتَابَتْ قُلُوبُهُمْ فَهُمْ فِى رَيْبِهِمْ يَتَرَدَّدُونَ ﴿٤٥﴾ ﴾ (التوبة: ٤٤، ٤٥).

وتؤكد الآيات نفاق الريبة والشك في منافقي المدينة، ومعناها إنما يستأذنك يا محمد في عدم الخروج معك إلى غزوة تبوك المنافقون الذين لم يثبت الإيمان في قلوبهم وشكّوا في ثواب الله فهم يترددون حيارى لا يدرون ما يصنعون[١].

---

(١) صفوة التفاسير.

الفصل الرابع

نفاق الريبة والشك في السنة النبوية

إن اليقين بثوابت الإيمان والعمل بموجبه هو الفيصل بين المؤمنين والمنافقين، بل هو الفيصل بين الإيمان والكفر مصداقاً لقول الله عز وجل:

﴿ قُل لَّا يَعْلَمُ مَن فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ٱلْغَيْبَ إِلَّا ٱللَّهُ ۚ وَمَا يَشْعُرُونَ أَيَّانَ يُبْعَثُونَ ۝ بَلِ ٱدَّٰرَكَ عِلْمُهُمْ فِي ٱلْآخِرَةِ ۚ بَلْ هُمْ فِي شَكٍّ مِّنْهَا ۖ بَلْ هُم مِّنْهَا عَمُونَ ۝ ﴾(النمل: ٦٥، ٦٦).

قال ابن كثير رحمه الله: «هم شاكون في وقوعها ووجودها».

وقال عز من قائل:

﴿ وَإِذَا قِيلَ إِنَّ وَعْدَ ٱللَّهِ حَقٌّ وَٱلسَّاعَةُ لَا رَيْبَ فِيهَا قُلْتُم مَّا نَدْرِي مَا ٱلسَّاعَةُ إِن نَّظُنُّ إِلَّا ظَنًّا وَمَا نَحْنُ بِمُسْتَيْقِنِينَ ۝ وَبَدَا لَهُمْ سَيِّـَٔاتُ مَا عَمِلُوا۟ وَحَاقَ بِهِم مَّا كَانُوا۟ بِهِۦ يَسْتَهْزِءُونَ ۝ ﴾(الجاثية: ٣٢، ٣٣).

ولما كانت السنة النبوية الشريفة قد جاءت مؤكدة ومفصلة لآيات الله عز وجل فإننا سنورد من الأحاديث الصحيحة المروية عن رسول الله ﷺ، ما يؤكد ذلك ويرسخه في أذهاننا، قال النبي ﷺ: **«ثلاثة لا تسأل عنهم، رجل ينازع الله إزاره، وإزاره العز، ورجل في شك من أمر الله، والقنوط من رحمة الله»**[١].

وقال النبي ﷺ: **«ما من نفس تموت وهي تشهد أن لا إله إلا الله وأني رسول الله يرجع ذلك إلى قلب موقن إلا غفر الله له»**[٢].

---

(١) رواه أحمد وابن حبان وصححه الألباني. (٢) المصدر السابق.

وقال النبي ﷺ : **«مثل المنافق كمثل الشاة العائرة بين الغنمين تعير إلى هذه مرة وإلى هذه مرة لا تدري أيهما تتبع»**(١).

وهذه الأحاديث توضح بجلاء أن المنافق ليس بالضرورة أن يكون كافراً في الأصل، ويتظاهر بالإسلام، بل إنه قد دخل الإسلام حقاً ثم توقف عند الريبة والشك في إحدى ثوابته فكان ذلك هو كفره (كفر الشك)، فهو غير متيقن أي الفريقين على الحق.

وقال النبي ﷺ : **«ما من شيء لم أكن أريته إلا رأيته في مقامي هذا حتى الجنة والنار ولقد أوحي أنكم تفتنون في قبوركم مثل أو قريباً من فتنة المسيح الدجال يؤتى أحدكم فيقال له ما علمك بهذا الرجل، فأما المؤمن، أو الموقن، فيقول هو محمد رسول الله، جاءنا بالبينات والهدي فأجبنا وأمنا واتبعنا هو محمد (ثلاثاً) فيُقال له نم صالحاً قد علمنا أن كنت لموقناً به وأما المنافق، أو المرتاب فيقول لا أدري سمعت الناس يقولون شيئاً فقلته»**(٢).

وفي حديث آخر بنفس المعني نفسه وفيه زيادة: **يقال للرجل الصالح في قبره فيم كنت؟ فيقول كنت في الإسلام فيقال له من هذا الرجل؟ فيقول محمد رسول الله جاءنا بالبينات من عند الله فصدقناه فيقال له: هل رأيت الله؟ فيقول ما ينبغي لأحد أن يرى الله فيفرج له فرجة قبل النار، فينظر إليها يحطم بعضها بعضاً فيقال له أنظر إلي ما وقاك الله تعالى، ثم يفرج له فرجة قبل الجنة، فينظر إلى زهرتها، وما فيها فيقال له هذا مقعدك، ويقال له على اليقين كنت، وعليه مت، وعليه تُبعث إن شاء الله ويجلس الرجل السوء في قبره فزعاً مشعوفاً فيقال له: فيم كنت فيقول لا أدرى فيقال له: ما هذا الرجل؟ فيقول سمعت الناس يقولون قولاً فقلته فيفرج**

(١)رواه مسلم وأحمد وصححه الألباني.
(٢)متفق عليه.

له فرجة قبل الجنة، فينظر إلى زرهرتها، وما فيها فيقال له: أنظر إلى ما صرف الله عنك ثم يفرج له فرجة إلى النار فينظر إليها يحطم بعضها بعضاً فيقال: هذا مقعدك، على الشك كنت، وعليه مت، وعليه تبعث إن شاء الله، ثم يعذب»[1].

ومن هذه الأحاديث، وغيرها يتضح أهمية اليقين بالآخرة وما بها من حساب وعقاب، وجنة، ونار، وأن ذلك هو الفيصل بين المؤمن والمنافق.

وقال رسول الله ﷺ: «**ألا أخبركم بصلاة المنافق؟ أن يؤخر العصر حتى إذا كانت الشمس كثرب البقرة** (أي على وشك الغروب) **صلاها**».

ويفيد هذا الحديث أن المنافق يصلي ولكن صلاته ينقصها الإتقان والأداء في وقتها مع الجماعة، فهي إذن صلاة دون اليقين بجدواها نتيجة لشكه وارتيابه في ثواب الإيمان.

والاستمرار على ذلك الشك حتى الموت يحول بين صاحبه وبين النطق بكلمة التوحيد عند الوفاة مصداقاً لقول الله عز وجل:

﴿ وَحِيلَ بَيْنَهُمْ وَبَيْنَ مَا يَشْتَهُونَ كَمَا فُعِلَ بِأَشْيَاعِهِم مِّن قَبْلُ إِنَّهُمْ كَانُوا فِي شَكٍّ مُّرِيبٍ ﴾ (سبأ: ٥٤).

---

(١) رواه الدارقطني والحاكم وصححه الألباني.

الفصل الخامس

النفاق مستمر إلى يوم القيامة

يعتقد الكثير من الناس أن النفاق قد زال بزوال عهد النبوة، وهؤلاء الذين يفهمون النفاق على أنه الدخول في الإسلام خوفاً من السبي أو القتل، أو طمعاً في غنائم المسلمين، ولأن الناس في عصرنا الحاضر لا يرون جهاداً، أو غزواً في سبيل الله، فإن النفاق الذي يفهمونه قد انتهى إلى يوم القيامة، وغاب عن أذهان هؤلاء أن الشك والريبة هما سببا النفاق المستمر إلى يوم البعث، وها نحن نرى في عصرنا الحاضر ما يدل على ذلك من خلال المظاهر التالية:

١ - الاستهزاء والسخرية من اليوم الآخر.

٢- الإهمال الشديد في أداء أركان الإسلام مثل الصلاة والزكاة والحج.

٣- عدم الاهتمام بأمور الآخرة وتحري الحلال من الحرام.

٤ - عدم الاستعداد للرحيل من الدنيا، والاغترار بطول البقاء فيها.

٥ - عدم الاهتمام بعلوم الدين والعقيدة، والاكتفاء بما يدرس من مناهج التعليم.

والدليل على استمرار النفاق إلى يوم القيامة هو ما ورد من أحاديث رسول الله ﷺ عن علامات الساعة والفتن التي ستقع قرب يوم القيامة ومنها قوله:

«فتنة الأحلاس هرب وحرب، ثم فتنة السراء دخنها من تحت قدم رجل من أهل بيتي يزعم أنه مني، وليس مني وإنما أوليائي المتقون ثم يصطلح الناس على رجل كورك على ضلع، ثم فتنة الدهماء لا تدع أحداً من هذه الأمة إلا لطمته لطمة، فإذا قيل انقضت تمادت، ويصبح الرجل فيها مؤمناً ويمسي كافراً حتى

يصير الناس إلى فسطاطين فسطاط إيمان لا نفاق فيه، وفسطاط نفاق لا إيمان فيه حتى إذا كان ذلكم فانتظروا الدجال من يومه أو غده»[١].

ويقول شيخ الإسلام ابن تيمية مؤكداً استمرار النفاق: «النفاق أنواع وشُعب كثيرة وليس نوعاً واحداً، كما أن كثيراً من المتأخرين يغفلون عنها، وبهذا يظهر الجواب عن شبهات كثيرة تورد في هذا المقام، فإن كثيراً من المتأخرين ما بقى في المظهرين للإسلام عندهم إلا عدل وفاسق، وأعرضوا عن حكم المنافقين - ظناً منهم أن عهد النفاق قد انتهلا، ومضى زمنه -، والمنافقون ما زالوا ولا يزالون إلى يوم القيامة، والنفاق شُعب كثيرة وقد كان الصحابة يخافون النفاق على أنفسهم[٢]. وصدق القائل:

مازال فينا ألوف من بني سبأ ○○○ يؤذون أهل التقى بغياً وعدوانا

مازال لابن سلول شيعة كثروا ○○○ أضحى النفاق لهم سمتا وعنوانا

---

(١) رواه أحمد وأبو داود وصححه الألباني.

(٢) رواه الدارقطني والحاكم وصححه الألباني.

الفصل السادس

النفاق درجات

يعتقد كثير من الناس خطأ أن المنافقين هم صنف واحد ليس له أي علاقة بالمسلمين المؤمنين، وهذا ليس صحيحاً على إطلاقه، فالنفاق درجات، والإيمان أيضاً درجات، وحينما يصل النفاق إلى أعلى درجة يكون الإيمان في أقل درجة، والعكس صحيح، والمسلم قد يكون في قلبه إيمان ونفاق تختلف درجتهما باختلاف الفرد، والمنافق المحض هو الذي بلغ النفاق فيه أكبر حد حتى تلاشى الإيمان لديه وانعدم، وهذا النوع من المنافقين الذي قلبه أسود، وهذا الذي يكون في الدرك الأسفل من النار، ولهذا كان الصحابة يخشون على أنفسهم من النفاق ولم يخافوا التكذيب لله ورسوله، فإن المؤمن يعلم من نفسه أنه لا يُكذب الله ورسوله يقيناً وهذا مستند من قال أنا مؤمن حقاً فإنه أراد بذلك ما يعلمه من نفسه من التصديق الجازم، ولكن الإيمان ليس مجرد التصديق بل لابد من أعمال قلبية تستلزم أعمالاً ظاهرة كما تقدم فحب الله ورسوله من الإيمان، وحب ما أمر الله به وبُغض ما نهي عنه، وهذا من أخص الأمور بالإيمان[1].

ولذا أخبر رسول الله ﷺ أن في أصحابه اثنى عشر منافقاً منهم ثمانية لا يدخلون الجنة حتى يلج الجمل في سم الخياط[2]، وهكذا كان فهم الصحابة رضوان الله عليهم فقد رُوي عن حذيفة رضي الله عنه أنه قال: «القلب أربعة، قلب أغلف فذلك قلب الكافر، وقلب مصفح، وذلك قلب المنافق، وقلب أجزد فيه سراج يُزهر

---

(١) كتاب الإيمان لابن تيمية.

(٢) رواه مسلم وأحمد وصححه الألباني.

فذلك قلب المؤمن، وقلب فيه إيمان ونفاق فمَثل الإيمان فيه كمثل شجرة يمدها ماء طيب ومثل النفاق مثل قرصة يمدها قيح ودم فأيهما علا عليه غلب»[١].

وهذا الذي قاله حذيفة رضي الله عنه موافقاً لقول الله عز وجل:

﴿ هُمْ لِلْكُفْرِ يَوْمَئِذٍ أَقْرَبُ مِنْهُمْ لِلْإِيمَانِ ﴾ (آل عمران: ١٦٧).

فقد كان مثل ذلك فيهم نفاق مغلوب فلما كان يوم أحد غلب نفاقهم فصاروا إلى الكفر أقرب.

كما رُوي عن علي ابن أبي طالب رضي الله عنه أنه قال: «إن الإيمان يبدو لمظة بيضاء في القلب فكلما ازداد العبد نفاقاً ازداد القلب سوءاً، حتى إذا استكمل النفاق أسود القلب، وأيم الله لو شققتم عن قلب المؤمن لوجدتموه أبيض، ولو شققتم عن قلب المنافق والكافر لوجدتموه اسود، وقال ابن مسعود: الغناء ينبت النفاق في القلب كما ينبت الماء البقل، ولهذا قال ﷺ: «**يخرج من النار من كان في قلبه مثقال ذرة من إيمان**»، فعُلم أنه من كان معه من الإيمان أقل القليل لم يُخلد في النار، وإن كان معه كثير من النفاق فهو يعذب في النار على قدر ما معه من ذلك ثم يخرج من النار.

لهذا، فإن من واجب كل من دخل في الإسلام الخوف على نفسه من النفاق أسوة بأصحاب رسول الله ﷺ، وهم من خير البشر، فقد روي عن الحسن رضي الله عنه قوله عن النفاق: «ما خافه إلا مؤمن ولا أمنه إلا منافق»، كما قال أيضاً: «ما مضى مؤمن قط ولا بقى إلا وهو من النفاق غير آمن، وما مضى منافق قط، ولا بقى إلا وهو من النفاق آمن»، وروى البخاري في صحيحه عن ابن أبي مليكه قال: «أدركت ثلاثين من أصحاب محمد ﷺ كلهم يخاف النفاق على نفسه ما منهم أحد يقول: إيمانه كإيمان جبريل».

---

(١) رواه أحمد وصححه الألباني.

الفصل السابع

الصفات القولية والفعلية للمنافقين

الأول : خلف العهد مع الله عز وجل :

قال رسول الله ﷺ : «**آية المنافق ثلاث إذا حدث كذب، وإذا وعد أخلف، وإذا ائتمن خان**»[1].

وفي رواية لمسلم : «**وإن صام وصلى وزعم أنه مسلم**».

وأغلبية الناس يطبّقون هذا الحديث فقط على معاملات البشر بعضهم لبعض وينسون أن يطبقوه على علاقة البشر بربهم، وإن من أكبر أنواع الكذب، وخُلف الوعد، وخيانة الأمانة، هو نقض عهد الله وميثاقه، وعدم الإذعان لأوامره، فإن شهادة أن لا إله إلا الله وأن محمد رسول الله، تلزم كل من أتى بها أن ينفذ ما أمره الله ورسوله به، وأن ينتهي عن ما نهى الله ورسوله عنه، قال تعالى :

﴿ وَيَقُولُونَ ءَامَنَّا بِٱللَّهِ وَبِٱلرَّسُولِ وَأَطَعْنَا ثُمَّ يَتَوَلَّىٰ فَرِيقٌ مِّنْهُم مِّنۢ بَعْدِ ذَٰلِكَ ۚ وَمَآ أُو۟لَـٰٓئِكَ بِٱلْمُؤْمِنِينَ ﴿٤٧﴾ وَإِذَا دُعُوٓا۟ إِلَى ٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ لِيَحْكُمَ بَيْنَهُمْ إِذَا فَرِيقٌ مِّنْهُم مُّعْرِضُونَ ﴿٤٨﴾ وَإِن يَكُن لَّهُمُ ٱلْحَقُّ يَأْتُوٓا۟ إِلَيْهِ مُذْعِنِينَ ﴿٤٩﴾ أَفِى قُلُوبِهِم مَّرَضٌ أَمِ ٱرْتَابُوٓا۟ أَمْ يَخَافُونَ أَن يَحِيفَ ٱللَّهُ عَلَيْهِمْ وَرَسُولُهُۥ ۚ بَلْ أُو۟لَـٰٓئِكَ هُمُ ٱلظَّـٰلِمُونَ ﴿٥٠﴾ إِنَّمَا كَانَ قَوْلَ ٱلْمُؤْمِنِينَ إِذَا دُعُوٓا۟ إِلَى ٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ لِيَحْكُمَ بَيْنَهُمْ أَن يَقُولُوا۟ سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا ۚ وَأُو۟لَـٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُفْلِحُونَ ﴿٥١﴾ وَمَن يُطِعِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ وَيَخْشَ ٱللَّهَ وَيَتَّقْهِ فَأُو۟لَـٰٓئِكَ هُمُ ٱلْفَآئِزُونَ ﴿٥٢﴾ ﴾ (النور : ٤٧-٥٢).

---

(١) متفق عليه.

قال الفخر الرازي رحمه الله: نبّه الله تعالى على إنهم إنما يُعرضون متى عَرفوا أن الحق لغيرهم أما إذا عرفوه لأنفسهم عدلوا عن الإعراض وأذعنوا ببذل الرضا[١]، وما النفاق إلا عقاب من الله عز وجل لكل من أخلف عهده معه. قال تعالى:

﴿ وَمِنْهُم مَّنْ عَٰهَدَ ٱللَّهَ لَئِنْ ءَاتَىٰنَا مِن فَضْلِهِۦ لَنَصَّدَّقَنَّ وَلَنَكُونَنَّ مِنَ ٱلصَّٰلِحِينَ ﴿٧٥﴾ فَلَمَّآ ءَاتَىٰهُم مِّن فَضْلِهِۦ بَخِلُوا۟ بِهِۦ وَتَوَلَّوا۟ وَّهُم مُّعْرِضُونَ ﴿٧٦﴾ فَأَعْقَبَهُمْ نِفَاقًا فِى قُلُوبِهِمْ إِلَىٰ يَوْمِ يَلْقَوْنَهُۥ بِمَآ أَخْلَفُوا۟ ٱللَّهَ مَا وَعَدُوهُ وَبِمَا كَانُوا۟ يَكْذِبُونَ ﴿٧٧﴾ ﴾(التوبة: ٧٥-٧٧).

الثاني: التكاسل عن أداء الصلاة، وعدم حضورها مع الجماعة:

قال رسول الله ﷺ: «**أثقل الصلاة على المنافقين صلاة العشاء وصلاة الفجر، ولو يعلمون ما فيهما لأتوهما ولو حبواً، ولقد هممت أن آمر بالصلاة فتقام، ثم آمر رجلاً فيصلي بالناس ثم أنطلق معي برجال معهم حزم من حطب إلى قوم لا يشهدون الصلاة فأحرق عليهم بيوتهم بالنار**»[٢].

وعن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه أنه قال: «من سره أن يلقى الله غداً مسلماً فليحافظ على هذه الصلوات حيث ينادى بهن، فإن الله شرع لنبيكم سنن الهدى، وإنهن من سنن الهدى، ولو أنكم صليتم في بيوتكم كما يصلي هذا المتخلف في بيته لتركتم سنة نبيكم ولو تركتم سنة نبيكم لضللتم، وما من رجل يتطهر فيحسن الطهور ثم يعمد إلى مسجد من هذه المساجد إلا كتب الله له بكل خطوة يخطوها حسنة ويرفعه بها درجة ويحط عنه بها سيئة ولقد رأيتنا وما يتخلف عنها إلا منافق معلوم النفاق، ولقد كان الرجل يهادي بين الرجلين حتى يقام في الصف[٣].

---

(١) التفسير الكبير، (٥٤/٤).
(٢) متفق عليه.
(٣) رواه مسلم.

الثالث : الاعتماد على سعة رحمة الله عز وجل دون تقديم العمل الصالح:

قال الله تعالى :

﴿ يَوْمَ يَقُولُ ٱلْمُنَٰفِقُونَ وَٱلْمُنَٰفِقَٰتُ لِلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ٱنظُرُونَا نَقْتَبِسْ مِن نُّورِكُمْ قِيلَ ٱرْجِعُوا۟ وَرَآءَكُمْ فَٱلْتَمِسُوا۟ نُورًا فَضُرِبَ بَيْنَهُم بِسُورٍ لَّهُۥ بَابٌۢ بَاطِنُهُۥ فِيهِ ٱلرَّحْمَةُ وَظَٰهِرُهُۥ مِن قِبَلِهِ ٱلْعَذَابُ ۝ يُنَادُونَهُمْ أَلَمْ نَكُن مَّعَكُمْ قَالُوا۟ بَلَىٰ وَلَٰكِنَّكُمْ فَتَنتُمْ أَنفُسَكُمْ وَتَرَبَّصْتُمْ وَٱرْتَبْتُمْ وَغَرَّتْكُمُ ٱلْأَمَانِىُّ حَتَّىٰ جَآءَ أَمْرُ ٱللَّهِ وَغَرَّكُم بِٱللَّهِ ٱلْغَرُورُ ۝ فَٱلْيَوْمَ لَا يُؤْخَذُ مِنكُمْ فِدْيَةٌ وَلَا مِنَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ ۚ مَأْوَىٰكُمُ ٱلنَّارُ ۖ هِىَ مَوْلَىٰكُمْ ۖ وَبِئْسَ ٱلْمَصِيرُ ۝ ﴾ (الحديد: ١٣-١٥).

قال قتادة: «ما زال (المنافقون) على خدعة من الشيطان حتى قذفهم الله في نار جهنم»[1].

وقال المفسرون: «الغرور بفتح الغين الشيطان لآنه يغر ويخدع الإنسان قال تعالى:

﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ إِنَّ وَعْدَ ٱللَّهِ حَقٌّ ۖ فَلَا تَغُرَّنَّكُمُ ٱلْحَيَوٰةُ ٱلدُّنْيَا ۖ وَلَا يَغُرَّنَّكُم بِٱللَّهِ ٱلْغَرُورُ ۝ إِنَّ ٱلشَّيْطَٰنَ لَكُمْ عَدُوٌّ فَٱتَّخِذُوهُ عَدُوًّا ۚ إِنَّمَا يَدْعُوا۟ حِزْبَهُۥ لِيَكُونُوا۟ مِنْ أَصْحَٰبِ ٱلسَّعِيرِ ۝ ﴾ (فاطر: ٥-٦).

الرابع : الإعراض عن الإستغفار والتوبة :

يظن المنافقين أنهم لم يفعلوا ذنوباً تستوجب التوبة والاستغفار منها، وهذا أيضاً من الأغترار والجهل بأسماء الله وصفاته، فكما أنه جل شأنه غفور رحيم، فإنه شديد العقاب لمن أستهان بعذابه، ويؤكد ما سبق قول الله عز وجل عنهم:

---

(١) تفسير الخازن.

﴿ وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ تَعَالَوْاْ يَسْتَغْفِرْ لَكُمْ رَسُولُ ٱللَّهِ لَوَّوْاْ رُءُوسَهُمْ وَرَأَيْتَهُمْ يَصُدُّونَ وَهُم مُّسْتَكْبِرُونَ ﴾ (المنافقون: ٥)، أي إذا قيل لهؤلاء المنافقين هلموا إلى رسول الله حتى يطلب لكم المغفرة من الله عز وجل، حرّكوا رؤوسهم استهزاءاً واستكباراً معرضين عما دُعوا إليه، وقال تعالى عنهم أيضاً:

﴿ وَمَآ أَرْسَلْنَا مِن رَّسُولٍ إِلَّا لِيُطَاعَ بِإِذْنِ ٱللَّهِ ۚ وَلَوْ أَنَّهُمْ إِذ ظَّلَمُوٓاْ أَنفُسَهُمْ جَآءُوكَ فَٱسْتَغْفَرُواْ ٱللَّهَ وَٱسْتَغْفَرَ لَهُمُ ٱلرَّسُولُ لَوَجَدُواْ ٱللَّهَ تَوَّابًا رَّحِيمًا ﴾ (النساء: ٦٤).

وقد رُوي عن عبد الله بن مسعود قوله: «المؤمن يرى ذنبه كالجبل يخاف أن يقع عليه والمنافق يرى ذنبه كذباب وقع على أنفه فقال به هكذا»، أي ذبّه وطيره بحركة يديه، رواه البخاري.

الخامس: قلة ذكرهم لله عز وجل:

إن المنافقين يشكّون في جدوى ذكر الله وفي مكانته عند الخالق عز وجل، ولقد قرر رسول الله ﷺ: أن الدعاء هو العبادة[1] في أكثر من حديث صحيح، وأفضل الدعاء الذكر، ويؤكد ذلك قول رسول الله ﷺ: «**أفضل الدعاء دعاء يوم عرفة وأفضل ما قلت أنا والنبيون من قبلي: لا إله إلا الله وحده لا شريك له له الملك وله الحمد وهو على كل شيء قدير**»[2].

وقال رسول الله ﷺ: «أفضل الذكر: لا إله إلا الله وأفضل الدعاء: الحمد لله[3]، وسبب قلة المنافقين لله عز وجل أنهم سلموا قيادهم للشيطان، ولأنفسهم الإمارة بالسوء، فأوصلهم ذلك إلى نسيان ذكر الله عز وجل، قال تعالى عنهم:

(١) رواه أحمد وابن حبان وصححه الألباني.
(٢) رواه مالك وحسنه الألباني.
(٣) رواه الترمذي وابن حبان.

﴿ ٱسْتَحْوَذَ عَلَيْهِمُ ٱلشَّيْطَٰنُ فَأَنسَىٰهُمْ ذِكْرَ ٱللَّهِ ۚ أُو۟لَٰٓئِكَ حِزْبُ ٱلشَّيْطَٰنِ ۚ أَلَآ إِنَّ حِزْبَ ٱلشَّيْطَٰنِ هُمُ ٱلْخَٰسِرُونَ ﴾(المجادلة: ١٩).

أي أستولى على قلوبهم وتملك نفوسهم حتى أنساهم أن يذكروا ربهم ويستنيروا بشرعه في حياتهم.

السادس: عدم فهمهم للقرآن، وعدم تدبرهم له:

إن من نتائج الشك في اليوم الآخر، ونكث عهد الله ورسوله في طاعتهما، هو أن الله عز وجل قد أنزل عقوبته على المنافقين فجعلهم في غشاوة مستمرة إلى يوم البعث والحساب، مصداقاً لقول الحق تبارك وتعالى:

﴿ وَإِذَا قَرَأْتَ ٱلْقُرْءَانَ جَعَلْنَا بَيْنَكَ وَبَيْنَ ٱلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِٱلْءَاخِرَةِ حِجَابًا مَّسْتُورًا ۝ وَجَعَلْنَا عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ أَكِنَّةً أَن يَفْقَهُوهُ وَفِىٓ ءَاذَانِهِمْ وَقْرًا ۚ وَإِذَا ذَكَرْتَ رَبَّكَ فِى ٱلْقُرْءَانِ وَحْدَهُۥ وَلَّوْا۟ عَلَىٰٓ أَدْبَٰرِهِمْ نُفُورًا ۝ ﴾(الإسراء: ٤٥-٤٦).

إذاً، فالمنافق يمكن أن يقرأ القرآن أو يُقرأ عليه ولكنه لا يعمل بموجبه بسبب الغشاوة التي تمنعه من فهمه وتطبيقه، لذا قال رسول الله ﷺ: «**مثل المؤمن الذي يقرأ القرآن مثل الأترجة طعمها طيب وريحها طيب، ومثل المؤمن الذي لا يقرأ القرآن مثل التمرة، طعمها طيب ولا ريح لها، ومثل الفاجر (المنافق) الذي يقرأ القرآن كمثل الريحانة ريحها طيب وطعمها مر، ومثل الفاجر (المنافق) الذي لا يقرأ القرآن مثل الحنظلة طعمها مر ولا ريح لها**»[١].

قال شيخ الإسلام ابن تيميه رحمه الله: «إن من المنافقين من يصدق أنه كلام الله وأن الرسول حق ولا يكون مؤمناً، كما أن اليهود يعرفونه كما يعرفون أبنائهم

---

(١) صحيح الجامع الصغير (٥٨٣٩).

وليسوا بمؤمنين، وكذلك أبليس، وفرعون، وغيرهما، لكن من كان كذلك لم يكن حصل له العلم التام والمعرفة التامة، فإن ذلك يستلزم العمل بموجبه لا محالة.

السابع: عدم إيمانهم بقضاء الله وقدره وسقوطهم عند المحن:

إن الإيمان بالقدر خيره وشره هو أحد أركان الإيمان الذي لا يتم إيمان المسلم إلا بها، فقد قال رسول الله ﷺ: «**لو أن الله عذّب أهل سماواته وأهل أرضه لعذبهم وهو غير ظالم لهم، ولو رحمهم لكانت رحمته لهم خيراً من أعمالهم، ولو أنفقت مثل أحد ذهباً في سبيل الله ما قبله الله حتى تؤمن بالقدر، فتعلم أن ما أصابك لم يكن ليخطئك، وما أخطأك لم يكن ليصيبك، ولو مت على غير هذا لدخلت النار**[1]، **والمنافقون يعبدون الله على حرف ويسقطون من أول محنة يتعرضون لها**، قال تعالى:

﴿ وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يَعۡبُدُ ٱللَّهَ عَلَىٰ حَرۡفٖۖ فَإِنۡ أَصَابَهُۥ خَيۡرٌ ٱطۡمَأَنَّ بِهِۦۖ وَإِنۡ أَصَابَتۡهُ فِتۡنَةٌ ٱنقَلَبَ عَلَىٰ وَجۡهِهِۦ خَسِرَ ٱلدُّنۡيَا وَٱلۡأٓخِرَةَۚ ذَٰلِكَ هُوَ ٱلۡخُسۡرَانُ ٱلۡمُبِينُ ﴿١١﴾ ﴾(الحج: ١١).

قال الحسن رحمه الله: هو المنافق يعبد الله بلسانه دون قلبه[2]، وهذا حال كثير من منافقي هذا الزمان إذ أنهم إذا أنعم الله عليهم بالمال والخير الوفير شكر في الإسلام وأشاد به، وإن أصابته فاقة في المال والولد تهجم على الدين وأهله، ولجأ إلى معصية الله ورسوله، فحاله حال من قال الله تعالى فيهم:

﴿ فَأَمَّا ٱلۡإِنسَٰنُ إِذَا مَا ٱبۡتَلَىٰهُ رَبُّهُۥ فَأَكۡرَمَهُۥ وَنَعَّمَهُۥ فَيَقُولُ رَبِّيٓ أَكۡرَمَنِ ﴿١٥﴾ وَأَمَّآ إِذَا مَا ٱبۡتَلَىٰهُ فَقَدَرَ عَلَيۡهِ رِزۡقَهُۥ فَيَقُولُ رَبِّيٓ أَهَٰنَنِ ﴿١٦﴾ ﴾(الحج: ١١).

---

(١)رواه أحمد وأبو داود وصححه الألباني.

(٢)القرطبي (١٢-١٧).

وحالهم حال من قال الله تعالى عنهم:

﴿ وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يَقُولُ ءَامَنَّا بِٱللَّهِ فَإِذَآ أُوذِىَ فِى ٱللَّهِ جَعَلَ فِتْنَةَ ٱلنَّاسِ كَعَذَابِ ٱللَّهِ وَلَئِن جَآءَ نَصْرٌ مِّن رَّبِّكَ لَيَقُولُنَّ إِنَّا كُنَّا مَعَكُمْ أَوَلَيْسَ ٱللَّهُ بِأَعْلَمَ بِمَا فِى صُدُورِ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿١٠﴾ وَلَيَعْلَمَنَّ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَلَيَعْلَمَنَّ ٱلْمُنَٰفِقِينَ ﴿١١﴾ ﴾ (العنكبوت: ١٠-١١).

الثامن: السخرية والإستهزاء بالمؤمنين:

قال تعالى:

﴿ وَلَئِن سَأَلْتَهُمْ لَيَقُولُنَّ إِنَّمَا كُنَّا نَخُوضُ وَنَلْعَبُ قُلْ أَبِٱللَّهِ وَءَايَٰتِهِۦ وَرَسُولِهِۦ كُنتُمْ تَسْتَهْزِءُونَ ﴿٦٥﴾ لَا تَعْتَذِرُوا۟ قَدْ كَفَرْتُم بَعْدَ إِيمَٰنِكُمْ إِن نَّعْفُ عَن طَآئِفَةٍ مِّنكُمْ نُعَذِّبْ طَآئِفَةًۢ بِأَنَّهُمْ كَانُوا۟ مُجْرِمِينَ ﴿٦٦﴾ ﴾ (التوبة: ٦٥-٦٦).

قال الطبري: بينما رسول الله ﷺ يسير في غزوته إلى تبوك وبين يديه ناس من المنافقين فقالوا: انظروا إلى هذا الرجل يريد أن يفتح قصور الشام وحصونها هيهات هيهات، فأطلع الله نبيه فأتاهم فقال: قلتم كذا وكذا فقالوا يا نبي الله إنما كنا نخوض ونلعب فنزلت الآية، ثم كشف أمرهم، وفضح حالهم وفي رواية آخرى قال المنافقون: ما رأينا مثل قراؤنا هؤلاء «أى رسول الله ﷺ وأصحابه»، أكذب ألسنا ولا أرغب بطونا ولا أجبن عند اللقاء، فنزلت الآيات سالفة الذكر، والمنافقون في كل مكان وزمان معروفون باستهزائهم بالمؤمنين الملتزمين بشرع الله عز وجل، وكذلك استهزائهم بثوابت وأركان الإيمان مثل الجنة والنار لأنهم لا يدركون أن تلك الأركان واقعة لا محالة، وأن استهزائهم بها مسجل عليهم، وستشهد عليهم أسماعهم وأبصارهم وجلودهم بما كانوا يفعلون.

التاسع : النهي عن المعروف والأمر بالمنكر:

سبق أن ذكرنا بأن المنافقين قد استحوذ عليهم الشيطان ، وقبلوا سيطرته على عقولهم وقلوبهم إتباعاً لشهواتهم ، وتصوروا أن الحدود التي فرضها الدين قيوداً على حرياتهم وتصرفاتهم فانقلبت معايير الأمور لديهم ، فأصبح المعروف لديهم منكراً ، والمنكر معروفاً ، قال الله عز وجل فيهم :

﴿ ٱلْمُنَٰفِقُونَ وَٱلْمُنَٰفِقَٰتُ بَعْضُهُم مِّنۢ بَعْضٍۢ ۚ يَأْمُرُونَ بِٱلْمُنكَرِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ ٱلْمَعْرُوفِ وَيَقْبِضُونَ أَيْدِيَهُمْ ۚ نَسُوا۟ ٱللَّهَ فَنَسِيَهُمْ ۗ إِنَّ ٱلْمُنَٰفِقِينَ هُمُ ٱلْفَٰسِقُونَ ﴿٦٧﴾ وَعَدَ ٱللَّهُ ٱلْمُنَٰفِقِينَ وَٱلْمُنَٰفِقَٰتِ وَٱلْكُفَّارَ نَارَ جَهَنَّمَ خَٰلِدِينَ فِيهَا ۚ هِىَ حَسْبُهُمْ ۚ وَلَعَنَهُمُ ٱللَّهُ ۖ وَلَهُمْ عَذَابٌ مُّقِيمٌ ﴿٦٨﴾ ﴾ (التوبة : ٦٧-٦٨).

ولأن المنافقين يحبون المنكر ويكرهون المعروف فإنهم يكرهون ظهور الحق واستعلائه على الباطل مصداقاً لقول الحق تبارك وتعالى :

﴿ لَقَدِ ٱبْتَغَوُا۟ ٱلْفِتْنَةَ مِن قَبْلُ وَقَلَّبُوا۟ لَكَ ٱلْأُمُورَ حَتَّىٰ جَآءَ ٱلْحَقُّ وَظَهَرَ أَمْرُ ٱللَّهِ وَهُمْ كَٰرِهُونَ ﴿٤٨﴾ ﴾ (التوبة : ٤٨).

العاشر: موالاة الكفار من دون المؤمنين:

إن المنافقين لا يثقون في وعد الله بتمكين المؤمنين في الأرض مصداقاً لقوله تعالى :

﴿ وَعَدَ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ مِنكُمْ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ فِى ٱلْأَرْضِ كَمَا ٱسْتَخْلَفَ ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ وَلَيُمَكِّنَنَّ لَهُمْ دِينَهُمُ ٱلَّذِى ٱرْتَضَىٰ لَهُمْ وَلَيُبَدِّلَنَّهُم مِّنۢ بَعْدِ خَوْفِهِمْ أَمْنًا ۚ يَعْبُدُونَنِى لَا يُشْرِكُونَ بِى شَيْـًٔا ۚ وَمَن كَفَرَ بَعْدَ ذَٰلِكَ فَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْفَٰسِقُونَ ﴿٥٥﴾ ﴾ (النور : ٥٥).

وغالباً يكون المؤمنون الأقل في القوة المادية من أعدائهم ويعتمدون في مواجهاتهم لأعدائهم بعد أخذ الأسباب ، على تأييد الله عز وجل ونصره لهم ،

كما يشهد بذلك تاريخ المسلمين منذ الهجرة النبوية الشريفة إلى المدينة المنورة، إلى انتشار الإسلام في مشارق الأرض ومغاربها، ولكن المنافقين لا يؤمنون بغير الماديات، وتبهرهم القوة المادية، ولا يقيمون للإيمان بالله تعالى، واليقين بنصره للمؤمنين وزناً مصداقاً لقوله عز وجل:

﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِن تَنصُرُواْ ٱللَّهَ يَنصُرۡكُمۡ وَيُثَبِّتۡ أَقۡدَامَكُمۡ ﴿٧﴾ ﴾ (محمد: ٧).

ولذا فإنهم يوالون الكفار الأقوى مادياً اعتقاداً منهم بأن العزة في موالاتهم والانحياز إلى صفوفهم قال عز وجل:

﴿ بَشِّرِ ٱلۡمُنَٰفِقِينَ بِأَنَّ لَهُمۡ عَذَابًا أَلِيمًا ﴿١٣٨﴾ ٱلَّذِينَ يَتَّخِذُونَ ٱلۡكَٰفِرِينَ أَوۡلِيَآءَ مِن دُونِ ٱلۡمُؤۡمِنِينَۚ أَيَبۡتَغُونَ عِندَهُمُ ٱلۡعِزَّةَ فَإِنَّ ٱلۡعِزَّةَ لِلَّهِ جَمِيعًا ﴿١٣٩﴾ ﴾ (النساء: ١٣٨، ١٣٩).

الحادي عشر : حرصهم على المكاسب الدنيوية العاجلة، وزهدهم في مكاسب الآخرة :

قال تعالى:

﴿ لَوۡ كَانَ عَرَضًا قَرِيبًا وَسَفَرًا قَاصِدًا لَّٱتَّبَعُوكَ وَلَٰكِنۢ بَعُدَتۡ عَلَيۡهِمُ ٱلشُّقَّةُۚ وَسَيَحۡلِفُونَ بِٱللَّهِ لَوِ ٱسۡتَطَعۡنَا لَخَرَجۡنَا مَعَكُمۡ يُهۡلِكُونَ أَنفُسَهُمۡ وَٱللَّهُ يَعۡلَمُ إِنَّهُمۡ لَكَٰذِبُونَ ﴿٤٢﴾ ﴾ (التوبة: ٤٢).

ذكر الله عز وجل موقف المنافقين المثبطين الذين تخلفوا عن غزوة تبوك ويبين لنا أنه لو كان سفراً قريباً سهلاً لخرجوا مع رسول الله ﷺ لا يخرجون لوجه الله بل طمعاً في الغنيمة، ولكونهم قد بعدت عليهم الطريق والمسافة الشاقة، فقد إعتذروا عن الخروج، وسيحلفون للمؤمنين معتذرين بأعذار كاذبة بأنهم لم

يقدروا على الخروج بسبب هذه الأعذار، ولكن الله عز وجل أبطل دعواهم، وفضح كذبهم حيث أنهم كانوا يستطيعون الخروج ولم يخرجوا، ورد الله عز وجل هذا السبب إلى شكهم وترددهم وهذا هو مرضهم الذي لازمهم حتى أوردهم موارد الهلاك(١)، ومثل هذا الطبع والصفة تتكرر مع المنافقين في كل زمان ومكان. فتجدهم يزهدون أشد الزهد في طاعة الله وبذل الجهد والمال في سبيل الله، بينما هم لا يفرطون في مكسب مادي سيزول حتماً، إما بإنقضاء حياتهم الدنيوية، أو بنفاذه كما ينفذ زاد المسافر، ويبذلون من أجله الجهد والعرق وربما يهلكون أنفسهم من أجله أتباعاً لشهواتهم، ولقد أكد ذلك رسول الله ﷺ بقوله: «أثقل الصلاة على المنافقين صلاة العشاء وصلاة الفجر ولو يعلمون ما فيهما لأتوهما ولو حبوا»(٢)، فالتقاعس عن الطاعات سمة ملازمة لهم.

الثاني عشر: التحاكم إلى غير شرع الله تعالى:

إن شرع الله عز وجل لا يجامل ولا ينحاز إلى فئة دون فئة، فهو الحكم العدل والميزان الحق، والمنافقون يكرهون التحاكم إلى شرع الله لأنه يتعارض مع أهوائهم، وشهواتهم الدنيوية، وعادةً ما يشككون في جدوى تطبيق أحكام الشريعة الإسلامية ويتحججون بكثرة الفساد في المجتمع، وأنه في حال تطبيق الشريعة الإسلامية، فإن القصاص سينال أغلبية الناس، ونسوا أو تناسوا أن الفوضى العارمة في أغلب المجتمعات، وغياب الأمن والأمان بها، إنما هو بسبب عدم تطبيق أحكام الشريعة الإسلامية، وذلك بشهادة بعض أعداء الإسلام، إذ قال أحدهم: إني أعتقد أن رجلاً كمحمد ﷺ لو تسلم زمان الحكم المطلق في العالم بأجمعه اليوم لتم له النجاح في حكمه، وقيادة العالم إلى الخير وحل

---

(١) صفوة التفاسير.

(٢) متفق عليه.

مشكلاته على وجه يحقق للعالم كله السلام والسعادة المنشودة ، والحق ما شهدت به الأعداء ويقول الله عز وجل في المنافقين نافياً عنهم الإيمان :

﴿ فَلَا وَرَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ حَتَّىٰ يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ ثُمَّ لَا يَجِدُوا فِي أَنفُسِهِمْ حَرَجًا مِّمَّا قَضَيْتَ وَيُسَلِّمُوا تَسْلِيمًا ﴿٦٥﴾ ﴾ (النساء : ٦٥).

الثالث عشر : التشكيك في طهارة المجتمع الإسلامي وإتهام المؤمنين بالفاحشة :

﴿ إِنَّ الَّذِينَ جَاءُوا بِالْإِفْكِ عُصْبَةٌ مِّنكُمْ ۚ لَا تَحْسَبُوهُ شَرًّا لَّكُم ۖ بَلْ هُوَ خَيْرٌ لَّكُمْ ۚ لِكُلِّ امْرِئٍ مِّنْهُم مَّا اكْتَسَبَ مِنَ الْإِثْمِ ۚ وَالَّذِي تَوَلَّىٰ كِبْرَهُ مِنْهُمْ لَهُ عَذَابٌ عَظِيمٌ ﴿١١﴾ ﴾ (النور : ١١).

فمن صفات المنافقين أنهم يضمرون كراهية الملتزمين شرع الله ، وسنة نبيه ﷺ مصداقاً لقوله تعالى فيهم :

﴿ وَدُّوا لَوْ تَكْفُرُونَ كَمَا كَفَرُوا فَتَكُونُونَ سَوَاءً ﴾ (النساء : ٨٩).

بل يتعدى كرههم للمؤمنين إلى اتهامهم بالفحشاء حقداً وحسداً على التزامهم ، وليس أدل على ذلك ، من إتهامهم لأم المؤمنين الصديقة بنت الصديق رضي الله عنها بالفاحشة ، قال الفخر الرازي : الإفك أبلغ ما يكون من الكذب والافتراء فقد أجمع المسلمون على أن المراد ما أفك به على عائشة رضي الله عنها وهي زوجة المعصوم صلوات الله وسلامه عليه[1].

وهكذا هو حالهم في كل زمان ومكان ، بل أن بعضهم ذهب إلى اتهام أجلاء الصحابة ومنهم أفضل الناس بعد الأنبياء بالكفر والردة ، وما كان ذلك ليكون إلا لتغلغل سرطان النفاق في عقولهم وقلوبهم والله المستعان.

---

(١) التفسير الكبير.

الرابع عشر : حبهم للترف، والرياء، وكراهية الإنفاق في سبيل الله :

إن شك المنافقين في الآخرة جعل الدنيا في نظرهم هي أكبر همهم ، لذا فهم يجمعون من أجلها المال ويكرهون الإنفاق في سبيل الله ، وأداء زكاة أموالهم اعتقاداً منهم بأن المال سيضمن لهم البقاء في الدنيا أطول فترة ، وإذا فعلوا شيئاً من أعمال البر فعلوها رياء وسمعة ، لذا قال الله تعالى عنهم :

﴿ إِنَّ ٱلْمُنَـٰفِقِينَ يُخَـٰدِعُونَ ٱللَّهَ وَهُوَ خَـٰدِعُهُمْ وَإِذَا قَامُوٓا۟ إِلَى ٱلصَّلَوٰةِ قَامُوا۟ كُسَالَىٰ يُرَآءُونَ ٱلنَّاسَ وَلَا يَذْكُرُونَ ٱللَّهَ إِلَّا قَلِيلًا ﴿١٤٢﴾ ﴾ (النساء : ١٤٢).

وقال عز من قائل :

﴿ وَلَا تُعْجِبْكَ أَمْوَٰلُهُمْ وَأَوْلَـٰدُهُمْ ۚ إِنَّمَا يُرِيدُ ٱللَّهُ أَن يُعَذِّبَهُم بِهَا فِى ٱلدُّنْيَا وَتَزْهَقَ أَنفُسُهُمْ وَهُمْ كَـٰفِرُونَ ﴿٨٥﴾ ﴾ (التوبة : ٨٥).

وهذا هو حال المنافقين في كل زمان ومكان ، فإنهم يكنزون المال حتى تتراكم ويبخلون في أداء حق الله فيه ، ثم يفاجئهم الله عز وجل بالموت فتنحسر أنفسهم على ما كنزوه ثم يكون وبالاً عليهم يوم القيامة ، قال رسول الله ﷺ : «**ما من صاحب ذهب، ولا فضة لا يؤدي منها حقها إلا كان يوم القيامة صفحت له صفائح من نار، فأحمي عليها في نار جهنم فيكوى بها جنبه، وجبينه، وظهره كلما بردت أعيدت له في يوم كان مقداره خمسين ألف سنة حتى يقضي بين العباد فيرى سبيله إما إلى الجنة، وإما إلى النار**»[1].

الخامس عشر : سهولة الحلف المغلظ، والحنث فيه :

قال تعالى عن المنافقين :

---

(١) رواه مسلم وأبو داود وصححه الألباني.

﴿ وَأَقْسَمُوا۟ بِٱللَّهِ جَهْدَ أَيْمَـٰنِهِمْ لَئِنْ أَمَرْتَهُمْ لَيَخْرُجُنَّ قُل لَّا تُقْسِمُوا۟ طَاعَةٌ مَّعْرُوفَةٌ إِنَّ ٱللَّهَ خَبِيرٌۢ بِمَا تَعْمَلُونَ ﴾ (النور: ٥٣).

أي حلف المنافقون بالإيمان المغلظة﴿ لَئِنْ أَمَرْتَهُمْ لَيَخْرُجُنَّ ﴾ أي، للجهاد، قال مقاتل: لما بَين الله إعراض المنافقين، وامتناعهم عن قبول حكمه ﷺ أتوه فقالوا: لو أمرتنا أن نخرج من ديارنا وأموالنا ونسائنا لخرجنا، وإن أمرتنا بالجهاد لجاهدنا فنزلت الآية قل لا تقسموا، أي لا تحلفوا فإن أيمانكم كاذبة ﴿ طَاعَةٌ مَّعْرُوفَةٌ ﴾، أي طاعتكم لله ورسوله معروفة، فإنها باللسان دون القلب، وبالقول دون العمل[1] وهذا هو حال المنافقين في كل زمان ومكان فهم يحلفون دائماً لإرضاء من يستمع إليهم ثم ينكثون عهدهم وقت التنفيذ ويتحججون بحجج واهية للتنصل من الوعود التي قطعوها وأكدوها بأيمانهم المغلظة.

السادس عشر : الخوف من الموت أو القتل وكراهية الجهاد في سبيل الله :

سبق أن ذكرنا بأن المنافقين لا يؤمنون بقضاء الله وقدره ويعتقدون إمكان الفرار من الموت أو القتل لمجرد الهروب منه والتخلف عن ساحات القتال، قال الله تعالى عنهم:

﴿ ٱلَّذِينَ قَالُوا۟ لِإِخْوَٰنِهِمْ وَقَعَدُوا۟ لَوْ أَطَاعُونَا مَا قُتِلُوا۟ قُلْ فَٱدْرَءُوا۟ عَنْ أَنفُسِكُمُ ٱلْمَوْتَ إِن كُنتُمْ صَـٰدِقِينَ ﴾ (آل عمران: ١٦٨).

ولذا فإن المنافقين يفزعون دائماً من أي تهديد، قال تعالى:
﴿ يَحْسَبُونَ كُلَّ صَيْحَةٍ عَلَيْهِمْ ﴾ (المنافقون: ٤).

---

(١) تفسير الألوسي.

أي يظنون لجبنهم وهلعهم كل نداء، وكل ضرر أنهم يرادون به، فهم دائماً في خوف، ووجل أن يهتك الله سترهم، ويظهر أسرارهم، قال ابن كثير رحمه الله: كلما وقع أمر أو خوف يعتقدون لجبنهم أنه نازل بهم[١]، لذا فإنهم يكرهون الجهاد في سبيل الله، ويتخلفون عنه كلما دعوا إليه، وفي سورة الأحزاب ما يؤكد ذلك بقوله سبحانه وتعالى:

﴿ قَدْ يَعْلَمُ ٱللَّهُ ٱلْمُعَوِّقِينَ مِنكُمْ وَٱلْقَآئِلِينَ لِإِخْوَٰنِهِمْ هَلُمَّ إِلَيْنَا ۖ وَلَا يَأْتُونَ ٱلْبَأْسَ إِلَّا قَلِيلًا ﴿١٨﴾ أَشِحَّةً عَلَيْكُمْ ۖ فَإِذَا جَآءَ ٱلْخَوْفُ رَأَيْتَهُمْ يَنظُرُونَ إِلَيْكَ تَدُورُ أَعْيُنُهُمْ كَٱلَّذِى يُغْشَىٰ عَلَيْهِ مِنَ ٱلْمَوْتِ ۖ فَإِذَا ذَهَبَ ٱلْخَوْفُ سَلَقُوكُم بِأَلْسِنَةٍ حِدَادٍ أَشِحَّةً عَلَى ٱلْخَيْرِ ۚ أُو۟لَٰٓئِكَ لَمْ يُؤْمِنُوا۟ فَأَحْبَطَ ٱللَّهُ أَعْمَٰلَهُمْ ۚ وَكَانَ ذَٰلِكَ عَلَى ٱللَّهِ يَسِيرًا ﴿١٩﴾ ﴾ (الأحزاب: ١٨، ١٩).

السابع عشر: نشر التشكيك والأراجيف عن ضعف المسلمين:

لقد تأصلت في المنافقين عادة نشر الأكاذيب والأراجيف لبلبلة الأفكار ونشر أخبار السوء، والإشاعات منذ قديم الزمان وإلى قيام الساعة ومهما مرت بالمسلمين من لحظات ضعف وهوان، فإن الله عز وجل ضمن لهذه الأمة البقاء والنصر في النهاية على أعدائهم، قال الله تعالى:

﴿ لَّئِن لَّمْ يَنتَهِ ٱلْمُنَٰفِقُونَ وَٱلَّذِينَ فِى قُلُوبِهِم مَّرَضٌ وَٱلْمُرْجِفُونَ فِى ٱلْمَدِينَةِ لَنُغْرِيَنَّكَ بِهِمْ ثُمَّ لَا يُجَاوِرُونَكَ فِيهَآ إِلَّا قَلِيلًا ﴿٦٠﴾ مَّلْعُونِينَ ۖ أَيْنَمَا ثُقِفُوٓا۟ أُخِذُوا۟ وَقُتِّلُوا۟ تَقْتِيلًا ﴿٦١﴾ سُنَّةَ ٱللَّهِ فِى ٱلَّذِينَ خَلَوْا۟ مِن قَبْلُ ۖ وَلَن تَجِدَ لِسُنَّةِ ٱللَّهِ تَبْدِيلًا ﴿٦٢﴾ ﴾ (الأحزاب: ٦٠-٦٢).

---

(١) مختصر تفسير ابن كثير (٣/٥٠٤).

قال القرطبي رحمه الله: «سن الله عز وجل فيمن أرجف بالأنبياء وأظهر نفاقه أن يؤخذ ويقتل»[1]، ويستفاد من الآية أن النفاق مرض قديم وكان في عهد الأنبياء قبل بعثة النبي ﷺ، وسيستمر إلى يوم القيامة.

الثامن عشر: حسدهم للمؤمنين الملتزمين بشرع الله عز وجل:

إن المنافقين يكرهون الخير للمؤمنين، ويتمنون لهم الشر، حسداً وبغضاً لهم وقد نبه الله عز وجل المؤمنين إلى ذلك البغض والحسد كي يكون المؤمنون على بينة من أمر هؤلاء المنافقين، ولا يتخذونهم أولياء يلقون إليهم بالمودة، قال تعالى:

﴿ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لَا تَتَّخِذُوا۟ بِطَانَةً مِّن دُونِكُمْ لَا يَأْلُونَكُمْ خَبَالًا وَدُّوا۟ مَا عَنِتُّمْ قَدْ بَدَتِ ٱلْبَغْضَآءُ مِنْ أَفْوَٰهِهِمْ وَمَا تُخْفِى صُدُورُهُمْ أَكْبَرُ ۚ قَدْ بَيَّنَّا لَكُمُ ٱلْـَٔايَـٰتِ ۖ إِن كُنتُمْ تَعْقِلُونَ ﴿١١٨﴾ هَـٰٓأَنتُمْ أُو۟لَآءِ تُحِبُّونَهُمْ وَلَا يُحِبُّونَكُمْ وَتُؤْمِنُونَ بِٱلْكِتَـٰبِ كُلِّهِۦ وَإِذَا لَقُوكُمْ قَالُوٓا۟ ءَامَنَّا وَإِذَا خَلَوْا۟ عَضُّوا۟ عَلَيْكُمُ ٱلْأَنَامِلَ مِنَ ٱلْغَيْظِ ۚ قُلْ مُوتُوا۟ بِغَيْظِكُمْ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ عَلِيمٌۢ بِذَاتِ ٱلصُّدُورِ ﴿١١٩﴾ إِن تَمْسَسْكُمْ حَسَنَةٌ تَسُؤْهُمْ وَإِن تُصِبْكُمْ سَيِّئَةٌ يَفْرَحُوا۟ بِهَا ۖ وَإِن تَصْبِرُوا۟ وَتَتَّقُوا۟ لَا يَضُرُّكُمْ كَيْدُهُمْ شَيْـًٔا ۗ إِنَّ ٱللَّهَ بِمَا يَعْمَلُونَ مُحِيطٌ ﴿١٢٠﴾ ﴾(آل عمران: ١١٨-١٢٠).

ويبين الله عز وجل مدى كراهية المنافقين الشديدة للمؤمنين وظهور إمارات العداوة لهم على ألسنتهم وما يبطنونه للمؤمنين من البغضاء أكثر مما يظهرونه بالرغم من انخداع بعض المؤمنين بالمنافقين، وظنهم بهم خيراً وإذا خلت مجالسهم منكم «أي من المؤمنين» عضوا أطراف أصابعهم من شدة الحنق والغضب لما يرون من ائتلافكم وهو كناية عن شدة الغيظ ﴿ قُلْ مُوتُوا۟ بِغَيْظِكُمْ ﴾ وهو دعاء عليهم

---

(١) تفسير القرطبي (١٤/٢٤٧).

أي قل يا محمد أدام الله غيظكم إلى أن تموتوا[١]، وقوله تعالى: ﴿ إِن تَمْسَسْكُمْ حَسَنَةٌ تَسُؤْهُمْ ﴾، أي إن أصابكم ما يسركم من رخاء وغنيمة ونحو ذلك ساءتهم ﴿ وَإِن تُصِبْكُمْ سَيِّئَةٌ يَفْرَحُواْ بِهَا ﴾، أي إن أصابكم ما يضركم من شدة وهزيمة سرهم ذلك ﴿ وَإِن تَصْبِرُواْ وَتَتَّقُواْ لَا يَضُرُّكُمْ كَيْدُهُمْ شَيْـًٔا ﴾، أي إن صبرتم على أذاهم واتقيتم الله في أقوالكم وأعمالكم لا يضركم مكرهم وكيدهم ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ بِمَا يَعْمَلُونَ مُحِيطٌ ﴿١٢٠﴾ ﴾، أي هو سبحانه عالم بما يدبرونه لكم من مكائد فيصرف عنكم شرهم ويعاقبهم على نياتهم الخبيثة[٢].

التاسع عشر : عدم القناعة برزق الله :

إن المنافقين في حالة دائمة من النهم وحب الاستزادة من متاع الحياة الدنيا لأنهم يرون أن الدنيا هي نهاية المطاف، فلا يقنعون فيها بما رزقهم الله تعالى من فضله، كما أنهم لا يؤمنوا بأن الأرزاق والآجال مكتوبة منذ الأزل وحتى يرث الله الأرض وما عليها، لذا فإن جل اهتمامهم بما سيكسبونه في هذه الحياة الدنيا فقط، قال تعالى:

﴿ وَمِنْهُم مَّن يَلْمِزُكَ فِى ٱلصَّدَقَـٰتِ فَإِنْ أُعْطُواْ مِنْهَا رَضُواْ وَإِن لَّمْ يُعْطَوْاْ مِنْهَآ إِذَا هُمْ يَسْخَطُونَ ﴿٥٨﴾ وَلَوْ أَنَّهُمْ رَضُواْ مَآ ءَاتَىٰهُمُ ٱللَّهُ وَرَسُولُهُۥ وَقَالُواْ حَسْبُنَا ٱللَّهُ سَيُؤْتِينَا ٱللَّهُ مِن فَضْلِهِۦ وَرَسُولُهُۥٓ إِنَّآ إِلَى ٱللَّهِ رَٰغِبُونَ ﴿٥٩﴾ ﴾(التوبة: ٥٨، ٥٩).

وهكذا هو حال المنافقين في كل زمان ومكان فهم يتسخطون على رزق الله ولا ينظرون لمن هو أدنى منهم ولكن ينظرون إلى ما هو أغنى منهم فاحتقروا نعمة الله عليهم.

---

(١) تفسير القرطبي (١/١٨٣).

(٢) صفوة التفاسير.

العشرون : سهولة التلفظ بكلمات الكفر والفسوق :

إن المنافقين لا يقدّرون مدى خطورة ما يلفظون به من ألفاظ الإستهانة بالدين والعقيدة فتجدهم كثيراً ما يستسهلون احتقار الدين ، أو تكفير المؤمنين الملتزمين بشرع الله ، وقد يتلفظ المرء بكلمة هي من سخط الله لا يلقى لها بالاً فيهوي بها في نار جهنم سبعين خريفاً ، أو أبعد ما بين المشرق والمغرب ، كما ورد ذلك فيما رُوي عن رسول الله ﷺ : «إن الرجل ليتكلم بالكلمة لا يرى بها بأساً ، يهوى بها سبعين خريفاً في النار»[1]. وهذا الطبع في المنافقين ذكره الله تعالى في سورة التوبة :

﴿ يَحْلِفُونَ بِٱللَّهِ مَا قَالُواْ وَلَقَدْ قَالُواْ كَلِمَةَ ٱلْكُفْرِ وَكَفَرُواْ بَعْدَ إِسْلَٰمِهِمْ وَهَمُّواْ بِمَا لَمْ يَنَالُواْ ۚ وَمَا نَقَمُوٓاْ إِلَّآ أَنْ أَغْنَىٰهُمُ ٱللَّهُ وَرَسُولُهُۥ مِن فَضْلِهِۦ ۚ فَإِن يَتُوبُواْ يَكُ خَيْرًا لَّهُمْ ۖ وَإِن يَتَوَلَّوْاْ يُعَذِّبْهُمُ ٱللَّهُ عَذَابًا أَلِيمًا فِى ٱلدُّنْيَا وَٱلْءَاخِرَةِ ۚ وَمَا لَهُمْ فِى ٱلْأَرْضِ مِن وَلِىٍّ وَلَا نَصِيرٍ ﴿٧٤﴾ ﴾ (التوبة : ٧٤).

---

(١) رواه الحاكم والترمذي وصححه الألباني.



الفصل الثامن

موقف المسلم من وساوس الشك والريبة

إن تعرض المؤمن لوساوس الشك والريبة أمر وارد، ولا يوجب الخوف من الوقوع المحظور، إلا إذا توقف عندها، وبنى أفعاله وأقواله على ذلك الشك، قال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله: «وكثيراً ما تعرض للمؤمنين شعبة من شعب النفاق ثم يتوب الله عليه، وقد يرد على قلبه ما يوجب النفاق، ويرفعه الله عنه والمؤمن يُبتلى بوساوس الشيطان، وبوساوس الكفر التي يضيق بها صدره، كما قال الصحابة: يا رسول الله إن أحدنا ليجد في نفسه مالأن يخر من السماء إلى الأرض أحب إليه من أن يتكلم به، فقال ﷺ: **«ذاك صريح الإيمان»** وفي رواية: **«ما يتعاظم أن يتكلم به قال: الحمد لله الذي رد كيده إلى الوسوسة»**[1]، ومعنى الحديث أن حصول هذا الوسواس مع هذه الكراهية العظيمة له ودفعه عن القلب هو من صريح الإيمان كما المجاهد الذي جاءه العدو فدافعه حتى غلبه فهذا أعظم الجهاد الصريح.

ورُوي عن رسول الله ﷺ أنه قال: **«نحن أحق بالشك من إبراهيم إذ قال رب أرني كيف تحي الموتى قال أولم تؤمن قال بلى ولكن ليطمئن قلبي»**[2]، والخوف من عدم قبول العمل الصالح عند الله عز وجل هو من الأمور المندوب إليها، ما لم يصل ذلك الخوف إلى درجة اليأس والقنوط من رحمة الله، وذلك مصداقاً لقول الله عز وجل:

---

(١) رواه أحمد (٢٣٥/١) بسند صحيح.

(٢) صحيح الجامع (٦٧٥).

﴿ وَٱلَّذِينَ يُؤۡتُونَ مَآ ءَاتَواْ وَّقُلُوبُهُمۡ وَجِلَةٌ أَنَّهُمۡ إِلَىٰ رَبِّهِمۡ رَٰجِعُونَ ﴿٦٠﴾ أُوْلَٰٓئِكَ يُسَٰرِعُونَ فِي ٱلۡخَيۡرَٰتِ وَهُمۡ لَهَا سَٰبِقُونَ ﴿٦١﴾ ﴾(المؤمنون: ٦٠، ٦١).

وفي هذا الشأن سألت أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها رسول الله ﷺ بقولها: أهو الرجل يزني ويسرق ويشرب الخمر ويخاف، قال رسول الله ﷺ: «**لا يا بنة الصديق بل هو الرجل يصلي ويصوم ويتصدق ويخاف أن لا يتقبل منه**»[1].

---

(١) رواه الترمذي وصححه الحاكم ووافقه الذهبي.

الفصل التاسع

حكم المنافقين في المجتمع الإسلامي

يقول شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله عن المنافقين: هم في الظاهر مؤمنون يصلون مع الناس، ويصومون، ويحجون، ويغزون، والمسلمون يناكحونهم ويوارثونهم، كما كان المنافقون على عهد رسول الله ﷺ، ولم يحكم النبي ﷺ في المنافقين بحكم الكفار المظهرين للكفر لا في مناكحتهم، ولا موارثتهم، ولا نجد ذلك، بل لما مات عبد الله ابن أبي سلول وهو من أشهر الناس بالنفاق، ورثه ابنه عبد الله، وهو من خيار المؤمنين، وكذلك سائر من كان يموت منهم يرثه ورثته المؤمنين، وإذا مات لأحدهم من يورث، ورثوه مع المسلمين، فكان ﷺ حكمه في دمائهم وأموالهم كحكمه في دماء غيرهم، لا يستحل منها شيئاً إلا بأمر ظاهر، مع أنه كان يعلم نفاق كثيراً منهم وفيهم من لم يكن يعلم نفاقه، قال تعالى:

﴿ وَمِمَّنْ حَوْلَكُم مِّنَ ٱلْأَعْرَابِ مُنَٰفِقُونَ ۖ وَمِنْ أَهْلِ ٱلْمَدِينَةِ ۖ مَرَدُوا۟ عَلَى ٱلنِّفَاقِ لَا تَعْلَمُهُمْ ۖ نَحْنُ نَعْلَمُهُمْ ۚ سَنُعَذِّبُهُم مَّرَّتَيْنِ ثُمَّ يُرَدُّونَ إِلَىٰ عَذَابٍ عَظِيمٍ ﴿١٠١﴾ ﴾(التوبة: ١٠١).

وقال الحافظ ابن رجب رحمه الله: بأن حديث رسول الله ﷺ الذي قال فيه: **«أن لا إله إلا الله كلمة على الله كريمة، لها عند الله مكانة، فهي كلمة من قالها صادقاً أدخله الله بها الجنة ومن قالها كاذباً حقنت ماله ودمه ولقى الله غداً محاسبه»**[1]، وقد استدل بهاذ من يرى قبول توبة الزنديق وهو المنافق إذا أظهر

---

(١) رواه البزار عن عياض الأنصاري.

العود إلى الإسلام ولم يُر مثله بمجرد ظهور نفاقه، كما كان النبي ﷺ يعامل المنافقين بنفاق بعضهم، وهذا قول الشافعي، وأحمد في رواية عنه وحكاه الخطابي عن أكثر العلماء، والله أعلم[١]، والمؤمنون مأمورون بالإعراض عمن ظهر نفاقه بالفعل أو بالقول، إعراض مقت واجتناب وعدم إظهار المودة لهم مصداقاً لقول الله عز وجل:

﴿ يَعْتَذِرُونَ إِلَيْكُمْ إِذَا رَجَعْتُمْ إِلَيْهِمْ قُل لَّا تَعْتَذِرُوا لَن نُّؤْمِنَ لَكُمْ قَدْ نَبَّأَنَا اللَّهُ مِنْ أَخْبَارِكُمْ وَسَيَرَى اللَّهُ عَمَلَكُمْ وَرَسُولُهُ ثُمَّ تُرَدُّونَ إِلَىٰ عَالِمِ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ فَيُنَبِّئُكُم بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ﴿٩٤﴾ سَيَحْلِفُونَ بِاللَّهِ لَكُمْ إِذَا انقَلَبْتُمْ إِلَيْهِمْ لِتُعْرِضُوا عَنْهُمْ فَأَعْرِضُوا عَنْهُمْ إِنَّهُمْ رِجْسٌ وَمَأْوَاهُمْ جَهَنَّمُ جَزَاءً بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ ﴿٩٥﴾ ﴾ (التوبة: ٩٤، ٩٥).

ورُوي عن رسول الله ﷺ قوله: «**لا تقولوا للمنافق سيد فإنه إن يكون سيدكم فقد أسخطتم ربكم**»[٢]، وفي اعتزال مجالس المنافقين التي يُستهزأ بآيات الله فيها قال سبحانه وتعالى:

﴿ وَقَدْ نَزَّلَ عَلَيْكُمْ فِي الْكِتَابِ أَنْ إِذَا سَمِعْتُمْ آيَاتِ اللَّهِ يُكْفَرُ بِهَا وَيُسْتَهْزَأُ بِهَا فَلَا تَقْعُدُوا مَعَهُمْ حَتَّىٰ يَخُوضُوا فِي حَدِيثٍ غَيْرِهِ إِنَّكُمْ إِذًا مِّثْلُهُمْ إِنَّ اللَّهَ جَامِعُ الْمُنَافِقِينَ وَالْكَافِرِينَ فِي جَهَنَّمَ جَمِيعًا ﴿١٤٠﴾ ﴾ (النساء: ١٤٠).

---

(١) جامع العلوم والحكم.

(٢) رواه أحمد وأبو داود.

الفصل العاشر

طرق الوقاية من النفاق

تبين فيما سبق خطورة النفاق، ومصير كل من يقع فيه يوم القيامة، الذي هو مستقبل البشرية وسائر المخلوقات، وإن لم يتخذ المرء أسباب الوقاية اللازمة من ذلك المرض وأعراضه فلا شك من الوقوع فيه حتماً وخاصة مع ازدياد الغفلة والجهل في الدين واللذين هما في اطراد كبير مع مرور الزمن، وصدق القائل:

عرفت الشر لا للشر ولكن لتوقيه ○○○ ومن لا يعرف الشر من الناس يقع فيه

وسنستعرض فيما يلي: الطرق المستمدة من كتاب الله وسنة رسوله ﷺ للوقاية من هذا المرض المهلك:

الأول: قطع الشك باليقين في أركان الإيمان الست وما يمت لها بصلة:

فقد علمنا بأن الشك والريبة هي المحركان الرئيسان لمرض النفاق، ولا يتم التغلب عليهما إلا بدوام التدبر، والتفكر في عجيب صنع الله في خلقه وليكن قائد المسلم في ذلك هو قول الله عز وجل:

﴿ إِنَّ فِي خَلْقِ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَٱخْتِلَٰفِ ٱلَّيْلِ وَٱلنَّهَارِ لَءَايَٰتٍ لِّأُو۟لِى ٱلْأَلْبَٰبِ ﴿١٩٠﴾ ٱلَّذِينَ يَذْكُرُونَ ٱللَّهَ قِيَٰمًا وَقُعُودًا وَعَلَىٰ جُنُوبِهِمْ وَيَتَفَكَّرُونَ فِى خَلْقِ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ رَبَّنَا مَا خَلَقْتَ هَٰذَا بَٰطِلًا سُبْحَٰنَكَ فَقِنَا عَذَابَ ٱلنَّارِ ﴿١٩١﴾ ﴾ (آل عمران: ١٩٠، ١٩١).

وفي أكثر من آية في كتاب الله الكريم نجد حض المسلم على دوام التدبر في إعجاز الخالق سبحانه وتعالى وتدبر القرآن واستشفاف الإعجاز العلمي واللغوي

والتشريعي فيه. وعلى المسلم أن يهتم بجانب اليقين في البعث بعد الموت لأنه مدار الفرق بين المؤمنين والكفار، والمنافقين، ولا تتعجب أخي المسلم بأن السبب الرئيس لخلق السماوات والأرض وتسخير الشمس والقمر، وهذا الخلق المعجز، جعل الله عز وجل كل ذلك سبباً لليقين في البعث بعد الموت فقد قال عز من قائل:

﴿ ٱللَّهُ ٱلَّذِى رَفَعَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ بِغَيْرِ عَمَدٍ تَرَوْنَهَا ۖ ثُمَّ ٱسْتَوَىٰ عَلَى ٱلْعَرْشِ ۖ وَسَخَّرَ ٱلشَّمْسَ وَٱلْقَمَرَ ۖ كُلٌّ يَجْرِى لِأَجَلٍ مُّسَمًّى ۚ يُدَبِّرُ ٱلْأَمْرَ يُفَصِّلُ ٱلْءَايَٰتِ لَعَلَّكُم بِلِقَآءِ رَبِّكُمْ تُوقِنُونَ ﴿٢﴾ ﴾(الرعد: ٢).

وعلى كل من دخل في الإسلام أن يعلم أن سلاح إبليس ضد بني آدم منذ خلقه إلى قيام الساعة هو التشكيك في البعث بعد الموت، حيث قال عز وجل:

﴿ وَلَقَدْ صَدَّقَ عَلَيْهِمْ إِبْلِيسُ ظَنَّهُۥ فَٱتَّبَعُوهُ إِلَّا فَرِيقًا مِّنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴿٢٠﴾ وَمَا كَانَ لَهُۥ عَلَيْهِم مِّن سُلْطَٰنٍ إِلَّا لِنَعْلَمَ مَن يُؤْمِنُ بِٱلْءَاخِرَةِ مِمَّنْ هُوَ مِنْهَا فِى شَكٍّ ۗ وَرَبُّكَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ حَفِيظٌ ﴿٢١﴾ ﴾(سبأ: ٢٠-٢١).

وقال تعالى:

﴿ قَالَ قَآئِلٌ مِّنْهُمْ إِنِّى كَانَ لِى قَرِينٌ ﴿٥١﴾ يَقُولُ أَءِنَّكَ لَمِنَ ٱلْمُصَدِّقِينَ ﴿٥٢﴾ أَءِذَا مِتْنَا وَكُنَّا تُرَابًا وَعِظَٰمًا أَءِنَّا لَمَدِينُونَ ﴿٥٣﴾ قَالَ هَلْ أَنتُم مُّطَّلِعُونَ ﴿٥٤﴾ فَٱطَّلَعَ فَرَءَاهُ فِى سَوَآءِ ٱلْجَحِيمِ ﴿٥٥﴾ قَالَ تَٱللَّهِ إِن كِدتَّ لَتُرْدِينِ ﴿٥٦﴾ وَلَوْلَا نِعْمَةُ رَبِّى لَكُنتُ مِنَ ٱلْمُحْضَرِينَ ﴿٥٧﴾ أَفَمَا نَحْنُ بِمَيِّتِينَ ﴿٥٨﴾ إِلَّا مَوْتَتَنَا ٱلْأُولَىٰ وَمَا نَحْنُ بِمُعَذَّبِينَ ﴿٥٩﴾ إِنَّ هَٰذَا لَهُوَ ٱلْفَوْزُ ٱلْعَظِيمُ ﴿٦٠﴾ لِمِثْلِ هَٰذَا فَلْيَعْمَلِ ٱلْعَٰمِلُونَ ﴿٦١﴾ ﴾(الصافات: ٥١-٦١).

ولابد للمسلم العلم بأن عدم الإيمان أو الشك في الآخرة هو بمثابة التكذيب لله عز وجل، وهو شعبة من شعب الكفر المخرجة عن ملة الإسلام ويؤكد ذلك ما ورد في الحديث القدسي: «**كذبني ابن آدم ولم يكن له ذلك وشتمني ولم يكن له ذلك فأما تكذيبه إياي فرغم أني لا أقدر أن أعيده كما كان وأما شتمه إياي فقوله: لي ولد فسبحاني أن أتخذ صاحبة أو ولدا**»[١].

وانظر أخي المسلم كيف قرن الله عز وجل ذنب التكذيب باليوم الآخر مع الإدعاء بأن الله عز وجل قد اتخذ ولداً تعالى الله عما يقولون علوا كبيراً.

وإن من ثمار اليقين باليوم الآخر والشعور بقربه مصداقاً لقول الحق تبارك وتعالى: ﴿ إِنَّهُمْ يَرَوْنَهُۥ بَعِيدًا ۝ وَنَرَىٰهُ قَرِيبًا ۝ ﴾ (المعارج: ٦، ٧)، هو نجاة صاحبه من الوقوع في النفاق ويكون سبباً للخشية من التقصير في عبادة الله، تلك الخشية التي تدفع المؤمنين للاستزادة من العمل الصالح، وتخوفهم من الوقوع في أي معصية لله وإن صغرت فالعبرة، ليست بصغر المعصية، ولكن العبرة بعظم من يُعصي، والخوف من معصية الله عز وجل في الدنيا هو طوق النجاة من الخوف في يوم البعث، ويؤكد ذلك ما ورد في الحديث القدسي الذي يقول المولى عز وجل فيه: «**وعزتي وجلالي لا أجمع لعبدي أمنين ولا خوفين إن هو أمنني في الدنيا أخفته يوم أجمع عبادي وإن هو خافني في الدنيا أمنته يوم أجمع عبادي**»[٢].

إن الدليل على عدم الشك والارتياب في اليوم الآخر هو الجهاد بالمال والنفس في سبيل الله بالمعنى الشامل للجهاد، فكل طاعة جهاد، وكل إمساك

---

(١) رواه البخاري (٤٣٢٧).

(٢) رواه البخاري (٤٣٢٧).

عن معصية جهاد، والبذل بالمال في أوجه الخير والصدقة جهاد، والقتال في سبيل الله جهاد، وهذا مصداقاً لقول الله عز وجل:

﴿ إِنَّمَا ٱلْمُؤْمِنُونَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ ثُمَّ لَمْ يَرْتَابُوا۟ وَجَٰهَدُوا۟ بِأَمْوَٰلِهِمْ وَأَنفُسِهِمْ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ ۚ أُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلصَّٰدِقُونَ ﴿١٥﴾ ﴾ (الحجرات: ١٥).

الثاني: العلم بأضرار النفاق:

إن النفاق من أهم أسباب إحباط العمل، كما أنه هو السبب الرئيس لعذاب القبر، وشدة الموقف يوم القيامة، والولوج في نار جهنم أعاذنا الله من ذلك فقد قال الله تعالى:

﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ ٱرْتَدُّوا۟ عَلَىٰٓ أَدْبَٰرِهِم مِّنۢ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُمُ ٱلْهُدَى ۙ ٱلشَّيْطَٰنُ سَوَّلَ لَهُمْ وَأَمْلَىٰ لَهُمْ ﴿٢٥﴾ ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ قَالُوا۟ لِلَّذِينَ كَرِهُوا۟ مَا نَزَّلَ ٱللَّهُ سَنُطِيعُكُمْ فِى بَعْضِ ٱلْأَمْرِ ۖ وَٱللَّهُ يَعْلَمُ إِسْرَارَهُمْ ﴿٢٦﴾ فَكَيْفَ إِذَا تَوَفَّتْهُمُ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ يَضْرِبُونَ وُجُوهَهُمْ وَأَدْبَٰرَهُمْ ﴿٢٧﴾ ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمُ ٱتَّبَعُوا۟ مَآ أَسْخَطَ ٱللَّهَ وَكَرِهُوا۟ رِضْوَٰنَهُۥ فَأَحْبَطَ أَعْمَٰلَهُمْ ﴿٢٨﴾ أَمْ حَسِبَ ٱلَّذِينَ فِى قُلُوبِهِم مَّرَضٌ أَن لَّن يُخْرِجَ ٱللَّهُ أَضْغَٰنَهُمْ ﴿٢٩﴾ وَلَوْ نَشَآءُ لَأَرَيْنَٰكَهُمْ فَلَعَرَفْتَهُم بِسِيمَٰهُمْ ۚ وَلَتَعْرِفَنَّهُمْ فِى لَحْنِ ٱلْقَوْلِ ۚ وَٱللَّهُ يَعْلَمُ أَعْمَٰلَكُمْ ﴿٣٠﴾ ﴾ (محمد: ٢٥-٣٠).

ولقد علمنا فيما سبق بأن المنافق أو المرتاب حين يسأل في القبر، فيقول ها ها لا أدري كنت سمعت الناس يقولون شيئاً فقلته، ويُرى مقعده من النار، ثم يعذب، وأما في يوم البعث فقد علمنا أنه يتم الفصل بين المؤمنين الموقنين، وبين المنافقين المرتابين بسور له باب باطنه من دونه الرحمة، وظاهره من قبله العذاب، ويقع المنافقون في ظلمة حالكة، ويستنجدون بالمؤمنين لانتظارهم والاستبصار

بنورهم، فلا يُمكّنهم الله عز وجل من ذلك، والأحاديث والآيات الواردة في عذاب المنافقين في النار معروفة، قد سبق ذكرها.

الثالث: كثرة ذكر الله وقراءة القرآن وتدبره:

إن من أهم صفات المنافقين كما علمنا، هي قلة ذكرهم لله عز وجل وعدم تدبرهم للقرآن الكريم قال تعالى:

﴿ وَلَا يَذْكُرُونَ ٱللَّهَ إِلَّا قَلِيلًا ﴿١٤٢﴾ ﴾ (النساء: ١٤٢).

وقال تعالى:

﴿ أَفَلَا يَتَدَبَّرُونَ ٱلْقُرْءَانَ ۚ وَلَوْ كَانَ مِنْ عِندِ غَيْرِ ٱللَّهِ لَوَجَدُوا۟ فِيهِ ٱخْتِلَٰفًا كَثِيرًا ﴿٨٢﴾ ﴾ (النساء: ٨٢).

وفي المقابل جاء تحذير الله عز وجل لعباده المؤمنين من عاقبة الانشغال بمتاع الدنيا عن ذكر الله عز وجل ومن العجيب أن يأتي هذا التحذير في سورة المنافقين مما يفهم من ذلك أنكم أيها المؤمنين إن انشغلتم عن ذكر الله فإنكم ستقعون في النفاق قال تعالى:

﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لَا تُلْهِكُمْ أَمْوَٰلُكُمْ وَلَآ أَوْلَٰدُكُمْ عَن ذِكْرِ ٱللَّهِ ۚ وَمَن يَفْعَلْ ذَٰلِكَ فَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْخَٰسِرُونَ ﴿٩﴾ ﴾ (المنافقون: ٩).

وقال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله موضحاً فوائد القرآن وذكر الرحمن ما يلي: قراءة القرآن على الوجه المأمور به تورث القلب الإيمان العظيم وتزيده يقيناً، وطمأنينة، وشفاء، قال تعالى:

﴿ وَنُنَزِّلُ مِنَ ٱلْقُرْءَانِ مَا هُوَ شِفَآءٌ وَرَحْمَةٌ لِّلْمُؤْمِنِينَ ۙ وَلَا يَزِيدُ ٱلظَّٰلِمِينَ إِلَّا خَسَارًا ﴿٨٢﴾ ﴾ (الإسراء: ٨٢).

وقال تعالى:
﴿ ذَٰلِكَ ٱلْكِتَٰبُ لَا رَيْبَ فِيهِ هُدًى لِّلْمُتَّقِينَ ﴾ (البقرة: ٢).

وقال تعالى:
﴿ فَأَمَّا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ فَزَادَتْهُمْ إِيمَٰنًا وَهُمْ يَسْتَبْشِرُونَ ﴾ (التوبة: ١٢٤).

وذكر الله بمفهومه الأعم يشمل المواظبة على أذكار الصباح والمساء من أحاديث السنة النبوية الشريفة والمحافظة على الصلاة في أوقاتها مع الجماعة، والصيام، والزكاة، والحج، والعمرة واجتناب المحرمات، وفعل الطاعات، والأمر بالمعروف، والنهي عن المنكر، والرضا بقضاء الله وقدره، وحمده على نعمه، والدعاء، والتوبة، والاستغفار، وكل ذلك من ذكر الله عز وجل القولي والفعلي، الذي ينجي صاحبه من عذاب النار، مصداقاً لقول رسول الله ﷺ: **«ما عمل آدمي عملاً أنجى له من عذاب الله من ذكر الله»**[1]، ومن أهم فرائض الذكر القولي والفعلي التي تنجي صاحبها من مرض النفاق المحافظة على الصلاة مع الجماعة في المسجد وإدارك تكبيرة الإحرام مصداقاً لما روي عن رسول الله ﷺ أنه قال: **«من صلى لله أربعين يوماً في جماعة يدرك التكبيرة الأولى كتب له براءتان، براءة من النار وبراءة من النفاق»**[2]، وما أفضل أن يجعل المسلم مضمون هذا الحديث هدفاً لحياته فيكون في محاولة مستمرة لإدارك هذه الصلاة، حتى تكتب له البراءتان، فيفوز بدخول الجنة، وذلك هو الفوز العظيم.

---

(١) رواه أحمد وصححه الألباني.
(٢) رواه الترمذي وحسنه الألباني.

الخاتمة

لكل من يهمه أمر هذا الدين أتقدم بهذا الجهد المتواضع مؤكداً بأنني لم آت بشيء جديد فالآيات، والأحاديث النبوية الصحيحة، وما ذكر من آثار الصحابة الموقوفة، والمرفوعة وآراء أهل العلم في موضوع النفاق، الواردة في هذا البحث، إنما هي موجودة منذ بزوغ شمس البعثة إلى زماننا هذا، وستبقى بأذن الله تعالى إلى ما شاء الله بحفظه لهذا الدين مصداقاً لقوله جل شأنه:

﴿ إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا ٱلذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُۥ لَحَٰفِظُونَ ۝٩ ﴾ (الحجر: ٩).

وأني لأهيب بالمخلصين من هذه الأمة ممن ولاّهم الله عز وجل أمانة وضع المناهج الدينية أو البرامج الإعلامية الإسلامية المسموعة والمرئية، والدعاة في سبيل الله، أن يوضحوا حقيقة النفاق وإزالة غبار الغفلة المتراكم عبر عقود من الزمان مما أدى إلى اندثار هذه الحقيقة، حتى تعرضت أجيال، وأجيال للوقوع في هذا الداء العضال الذي يسبب خسارة الإنسان المسلم لدينه ودنياه، فما لم تحدث صحوة تزيل هذا الغبار كان في الآخرة فئات من هذه الأمة مقولتهم ما ورد في كتاب الله عز وجل:

﴿ ثُمَّ لَمْ تَكُن فِتْنَتُهُمْ إِلَّآ أَن قَالُواْ وَٱللَّهِ رَبِّنَا مَا كُنَّا مُشْرِكِينَ ۝٢٣ ٱنظُرْ كَيْفَ كَذَبُواْ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمْ ۚ وَضَلَّ عَنْهُم مَّا كَانُواْ يَفْتَرُونَ ۝٢٤ ﴾ (الأنعام: ٢٣، ٢٤).

قال ابن عباس رضي الله عنهما: هم الذين قال الله تعالى عنهم:

﴿ يَوْمَ يَبْعَثُهُمُ ٱللَّهُ جَمِيعًا فَيَحْلِفُونَ لَهُۥ كَمَا يَحْلِفُونَ لَكُمْ ۖ وَيَحْسَبُونَ أَنَّهُمْ عَلَىٰ شَىْءٍ ۚ أَلَآ إِنَّهُمْ هُمُ ٱلْكَٰذِبُونَ ۝١٨ ﴾ (المجادلة: ١٨).

أي المنافقين وأملنا في الله كبير في أن يتم تصحيح مفهوم النفاق في المناهج التعليمية والإعلامية والله الموفق إلى سواء السبيل.

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين.

المراجع

١- صحيح البخاري للإمام البخاري.

٢- صحيح مسلم للإمام مسلم.

٣- الموطأ للإمام مالك.

٤- سنن ابن ماجة للإمام ابن ماجة.

٥- سنن أبي داود للإمام أبي داود.

٦- سنن الترمذي للإمام الترمذي.

٧- مسند الإمام أحمد للإمام أحمد بن حنبل.

٨- كتاب الإيمان لشيخ الإسلام ابن تيمية.

٩- جامع العلوم والحكم للحافظ ابن رجب الحنبلي.

١٠- صحيح الجامع الصغير وزيادته للشيخ محمد ناصر الألباني.

١١- تفسير ابن كثير للحافظ ابن كثير.

١٢- تفسير القرطبي للإمام القرطبي.

١٣- تفسير الألوسي للإمام الألوسي.

١٤- تفسير البيضاوي للإمام البيضاوي.

١٥- التفسير الكبير للإمام الفخر الرازي.

١٦- صفوة التفاسير للشيخ محمد علي الصابوني.

الفهرس

الموضوع	الصفحة
١ - المقدمة	٥
٢- معنى النفاق في اللغة والشرع	٩
٣- نفاق الخوف من القتل أو السبي	١١
٤- نفاق الريبة والشك في القرآن الكريم	١٣
٥- نفاق الريبة والشك في السنة النبوية	١٩
٦- النفاق مستمر إلى يوم القيامة	٢٣
٧- النفاق درجات	٢٥
٨- الصفات القولية والفعلية للمنافقين	٢٧
٩- موقف المسلم من وساوس الشك والريبة	٤٥
١٠ - حكم المنافقين في المجتمع الإسلامي	٤٧
١١ - طرق الوقاية من النفاق	٤٩
١٢ - الخاتمة	٥٥
١٣ - المراجع	٥٧
١٤ - الفهرس	٥٩

طلبة الجنة

قصص المشتاقين إلى الجنة من الصحابة والصالحين

فضيلة الشيخ

أبي الحسن علي بن أحمد الرازحي

تقديم فضيلة الشيخ

يحيى بن علي الحجوري

دار القمة
لتوزيع الكتاب والشريط الإسلامي
فاكس: ٥٤٥١٧٦٩ ت: ٥٢٢٢٠٠٢

دار الإيمان
للطبع والنشر والتوزيع
إسكندرية ت ٥٤٥٧٧٦٩

فتاوى العلماء حول

أخطاء المصلين

جمع وتحقيق

صلاح الدين محمود السعيد

غفر الله له ولوالديه ولسائر المسلمين

دار القمة
لتوزيع الكتاب والشريط والسي دي
فاكس: ٥٤٥١٧٦٩ ت: ٥٢٢٢٠٠٢

دار الإيمان
للطبع والنشر والتوزيع
إسكندرية ت ٥٤٥٧٧٦٩

خامس الخلفاء الراشدين أمير المؤمنين

الحسن بن علي بن أبي طالب رضي الله عنه

شخصيته وعصره

تأليف الدكتور

علي محمد محمد الصلابي

عفا الله عنه

دار القمة
لتوزيع الكتاب والشريط والسي دي
فاكس: ٥٤٥٧٧٦٩ ت: ٥٢٢٢٠٠٢

دار الإيمان
للطبع والنشر والتوزيع
إسكندرية ت ٥٤٥٧٧٦٩

أمسك عليك لسانك

جمع وإعداد

أحمد أنور مصطفى

غفر الله له ولوالديه ولجميع المسلمين

دار القمة
لتوزيع الكتاب والشريط الإسلامي
فاكس: ٥٤٥٧٧٦٩ ت: ٥٢٢٢٠٠٢

دار الإيمان
للطبع والنشر والتوزيع
إسكندرية ت ٥٤٥٧٧٦٩

فتاوى

زينة وتجميل النساء

جمع وتحقيق

صلاح الدين محمود السعيد

غفر الله له ولوالديه ولسائر المسلمين



دار الإيمان
للطبع والنشر والتوزيع
إسكندرية ت ٥٤٥٧٧٦٩